PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهـــورية الجـــزائـرية الديم
وزارة التعليم العالي وال
جامعة وهران –السانيا–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة تخصص فلسفة يونانية

أطروحة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة

الموضوع

الأخلاق الرواقية و تأثيراتها على المسيحية و الفكر الإسلامي

إعداد الطالبة:
♦ بلحنافي جوهر

إشراف الأستاذ:
♦ د. بوزيد بومدين

السنـــة الجامعيـــة 2006 - 2007

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة تاريخية ومنهجية

يعتبر مؤرخو الفلسفة أن المدرسة السقراطية هي أول مدرسة أخلاقية فلسفية منظمة عرفتها الإنسانية عبر التاريخ.

وقد اتخذت في العهد الهيلينستي، صورتين جديدتين تختلفان عما سبق وما لحق اختلافا شديدا. تجلى في فلسفة الرواق "الرواقية stoicisme، وفلسفة أبيقور (341. 270ق.م) Epicurus. وقد كان الهاجس الأكبر لهاتين المدرستين. هو كيف يستطيع الإنسان أن يتبث ويقف صامد وسط الأعاصير والأحداث التي هزت حياة الفرد والمجتمع هزا عنيفا متتابعا آنذاك؟

فالإنسان في تلك الأيام، كإنسان عصرنا هذا كان يواجه في كل لحظة محنا، وأخطار تهدد وجوده بالفناء.

ففي القرن الرابع قبل الميلاد تمخض عن انهيار دولة المدينة، قلق وجودي،اجتماعي مس حياة المواطن اليوناني. تمثل في اضطرابات مادية، اقتصادية وسياسية. بل وحتى فراغ أخلاقي لذا عبرت المدارس الفلسفية عن هذه الأزمة الأخلاقية الجديدة، فالأبيقوريون رأوا أن مذهب اللذة هو الذي يحقق للفرد الانسحاب من هذا الصراع. أما زينون Zenon (336-264 ق.م) فصاغ فلسفة تضمن للفرد السلامة دون أن تخرجه عن الظروف التي وجد نفسه فيها. ومن أجل هذا كانت سيادة المرء على نفسه، وامتلاكه زمام حياته، هي المطلب الأول والشغل الشاغل لهذه الفلسفة.

لذا كان لا بد من مذهب في الحرية وفي القضاء والقدر يبين الحدود بين ما هو في طاقته وما هو خارج عن طاقته. فإذا كان لا يستطع أن يغير قدره المرسوم، ففي استطاعته دائما أن يغير نظرته إليه. وهذا هو الذي يميز العاقل عن الجاهل أو الحكيم عن السفيه. بتعبير الرواقيين. هو موقف كل منهما من ذلك القدر.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالعاقل يرضى به ويطمئن إليه والجاهل يتبرأ منه ويسخط عليه، فالنفس المطمئنة هي ركيزة الفضيلة عند الحكيم الرواقي، ويكون منها نتائج رباطة الجأش والصبر وفعل الخير.

لقد كانت نقطة البداية عند زينون (336-224 ق.م) شبيهة بتلك التي عند الكلبيين،وهي الاعتقاد في أن القلق والشقاء هما نتيجة البحث عن منافع، وغايات للفعل البشري، مما لا يكون في مستطاع الفرد أن يمسك بزمامه إمساكا تاما. فالصحة ربما تتدهور، والثروة قد تزول، والشهرة تضيع، كل ذلك يحدث نتيجة أسباب خارجية قادرة دائما على إفسادها فمحال أن تكون المنافع المادية هي الغاية القصوى. لما هو خير والشيء الوحيد الخاضع لسلطانا خضوعا تاما، هو ما يتخذه العقل من اتجاه أخلاقي سليم،وذلك هو الفضيلة، وحتى في الفعل الأخلاقي فإن نتيجة الفعل أو غايته ليست خاضعة لسلطاننا.

وهذا الاتجاه العقلي يقوم على المعرفة، فالشجاعة عندهم هي معرفة ما يخيف وما لا يخيف، والسعادة عند الرواقيين إنما تتوقف على معرفة الإنسان لما ينبغي فعله في أية لحظة معينة، فهذه المعرفة هي التي تهيئ للإنسان سبيل أن يتخذ الموقف العقلي الصحيح تجاه بلوغه لغايته.

فعقل الإنسان متجانس مع العقل الكوني اللوغوس Logos فإن معرفة الإنسان وواجباته لا تكون كاملة حتى تشمل الكون ومكان الإنسان فيه، لأنه إذ ما فهم عمل العقل في الكون استطاع أن يوحد بين نفسه وبين غاية الكون، وبهذا يصبح في مقدوره أن يلائم بين طبيعته الخاصة وبين الطبيعة الكونية، أو بعبارة الرواقية "أن يعيش على وفاق مع الطبيعة".

إن الرواقية بمثابة مذهب في الأخلاق، يهيئ له علم الطبيعة أساسه الذي يقوم عليه، إذ تبنى الفلسفة الرواقية على ثلاث أسس وهي: الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العملية،وأن الفلسفة العملية هي التي تقوم على العمل المطابق للعقل، والمطابق للعقل هو الذي يحدث بمقتضى قوانين الطبيعة.

يظهر من خلال هذه الخصائص الرئيسية أن الغاية من الفلسفة أن تكون فلسفة عملية وذلك أن الرواقيين ينظرون إلى الفلسفة بوصفها أخلاق التي يكون مبدؤها هو أن يسير الإنسان وفقا لقوانين العقل أو سير بمقتضى قوانين الطبيعة، لأن الغاية التي تسعى إليها كل فلسفة في نظرهم هي أن تضع قوانين للسلوك الإنساني الخير، ولهذا فأجزاء الفلسفة هي في الواقع أجزاء الفضيلة، لأن موضوع الفلسفة هو الفضيلة، فهو أبعد ما تكون عن مثل أفلاطون، وعن الحياة النظرية كما صورها أرسطو طاليس، لأن الغاية من الفلسفة أن تكون فلسفة عملية تحدد الفضائل التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها إذ يقول كرسبيوس "إن العمل يكون خيرا، إذا كان العقل هو الذي يسيره". والعقل عند الرواقيين ليس شيئا آخر غير السير بمقتضى القوانين الطبيعية.

لهذا نجد أن الفلسفة العملية ستتحول في نهاية الأمر إلى فلسفة نظرية تقوم على معرفة قوانين الطبيعة من أجل السير من بعد مقتضاها. "بمحبة الحكمة ومزاولتها".

لذلك ترى جاكلين روس j.Rouss "أن الرواقي يعرف بأنه ينتمي إلى الجملة الكونية، وأنه سينشد ضمنها حصنا داخليا، سيتيح له أن يكون مصونا، أن الفلسفة تغدو تمرينا روحيا منظما، ومسيرة شطر الحكمة، وبهذا تستطيع الرواقية، أن تذكرنا في زماننا المضطرب والمحروم من المرشد بأن في نفوسنا وفي قوة فكرنا نجد قواعد النظر والعمل، وأن نعيش بملء جلائنا، وأن نعطي لكل لحظة من لحظاتنا كل قيمتها ونهب معنى لكل حياتنا".[1]

[1] جاكلين روس- الفكر الأخلاقي المعاصر- عادل العو، عويدات بيروت لبنان _(ط1) 2001 ص 91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبهذا تكون الأخلاق الرواقية متميزة عن غيرها من الفلسفات، فهي لم تكن ثمرة لمجهود فيلسوف واحد، بل هي ضرب من العمل الجماعي. كما هي ثمرة اتصال ثقافي بين الشرق والغرب، نشأت على أثر فتوحات الاسكندر الأكبر فالفلسفة الرواقية، وإن كانت قد قامت على أرض يونانية، إلا أنها لم تكن يونانية خالصة، فأغلب أنصار الرواقية يرجع أصلهم إلى إقطار ومدن الشرق كقبرص، وصيدا.

كما أن لها تأثيرا متواصلا في تاريخ الفلسفة، إذ قارن بعض الباحثين بين أثرها في الفكر الإنساني، وبين أثر أرسطو حيث يقول رودي Rodier "إذا كان أرسطو يعتبر المعلم الأول كما قيل فإن أكبر أثره لا يعدو مجال المنطق والفلسفة أما من ناحية الأخلاق والفلسفة العملية بوجه عام فيحق القول بأن الفكر الأخلاقي عاش على المذهب الأخلاقي الرواقي حتى أدركت المسيحية وما لبثت تتغذى منه بعدها حقبة من الزمان".

من هذا ترى أن جاكلين روس "أنه يجب على الأخلاق المعاصرة أن تعيد قراءة الفلسفة الرواقية لكي تكتشف من جديد الفكرة القديمة للمدارس الهيلنستية والرومانية. وهي الفكرة التي كانت حاضرة في فلسفة سقراط التي تنص على أن الفلسفة ليست عملا تأمليا محضا، بل إنها من جميع الجوانب تمرين روحي وممارسة ذاتية وحكمة وتوجيه الحياة وفق المعرفة.

تحديد المفاهيم

تناولت في هذه المذكرة بتحديد لمفهوم الأخلاق. من ناحية اللغوية والاصطلاحية وهذا من خلال عرض الاختلاف بين علم الأخلاق Ethique، وفلسفة الأخلاق Moral وكذا لمفهوم الرواقية Stoicisme وقد تعرضت له في الفصل الثاني من خلال دراسة التطور التاريخي لهذه المدرسة وأهم فلاسفتها في الفترة اليونانية والرومانية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإشكالية

أما الإشكالية التي تنطلق منها هذه المذكرة تتمثل في تحديد طبيعة الأخلاق الرواقية باعتبارها متميزة عن غيرها من الفلسفات السابقة، واتصالها بها كذلك، بما أنها استمدت منها مبادئ فكرها.

كما أعتبرت الطمأنينة أو السعادة التي دعت إلى تحقيقها الفلسفة الرواقية سلبية، رغم ذلك فلقد كان للأخلاق الرواقية تأثير قويا امتد إلى المسيحية وحتى الفكر الإسلامي، وخاصة، في علم الكلام. و مسألة القدر و الإختيار.

المنهج

ولتناول هذه الإشكالية ارتأينا أن نعتمد على المنهج التاريخي التحليلي المقارن هذا بعرض طبيعة الفكر الأخلاقي قبل الرواقية، وفي الفلسفة الرواقية، والتجليات هذه الفلسفة عند المسيحية والفكر الإسلامي وهذا بالمقارنة من خلال النصوص الفلسفية.

الصعوبات

لقد واجهت في هذه الرسالة بعض الصعوبات التي تتمثل في قلة المصادر والمراجع خاصة بالفلسفة الرواقية.

مكونات المذكرة

تتكون هذه الرسالة من ثلاثة فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. أ/العربية، ب/الأجنبية

الفصل الأول: الأخلاق قبل الرواقية

الفصل الثاني: المذهب الأخلاقي الرواقي

الفصل الثالث: تأثيرات الأخلاق الرواقية على المسيحية والفكر الإسلامي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا يمكن ضبط مفهوم أخلاق إلا من خلال معناه اللغوي و الاصطلاحي كلمة الأخلاق من حيث اللغة جمع هي خلق و لهذا جاءت كلمة الخلق في أساس البلاغة بمعنى التقدير و استعملت في القرآن مجازا بمعنى الإيجاد بتقدير و الحكمة[1]. فالقرآن يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ "سورة القلم الآية رقم4 "

و يحكي القرآن قصة النبي هود مع قومه الذين رفضوا دعوته فكان مما واجهوه به قولهم ﴿ إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ خُلُقُ ٱلأَوَّلِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 137 فالكلمة إذا أصيلة في اللغة العربية و احتفظت بمعناها الأصلي إلى اليوم.[2]

فكلمة الأخلاق في اللغة العربية جمع خلق و تعني العادة و في ذلك يقول ابن منظور في "لسان العرب اشتقاق خليق و ما أخلقه من الخلاقة و هو التمرين من ذلك تقول للذي ألف شيئا صار له ذلك خلقا أي مرنا عليه ومن ذلك الخلق الحسن.[3]،فالخلق: "السجية يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر . وفي الحديث ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق الخلق بضم اللام و سكونها و هو الدين و الطبع و السجية و حقيقته أنه بصورة الإنسان الباطنة و هي نفسه و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأصافها و معانيها و لهما أوصاف حسنة و قبيحة و الثواب أو العقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة[4].

يميز التهاوني صاحب كشاف "اصطلاحات الفنون" بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي لكلمة خلق فيقول" الخلق بضمتين و سكون الثاني أيضا في اللغة : العادة والطبيعة و الدين و المروءة و الجمع الأخلاق في عرف العلماء ملكة تصدر بها النفس

---

[1]– فايزة أنور شكري، القيم الاخلاقية بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط , 2005 ، ص81.
[2]– الجابري محمد عابد، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص 32
[3]– يحيى الهويدي، حسن حنفي، محمد مهران ، عزمي طه تطور الفكر الفلسفي ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة، 1998 ص 135
[4]– ابن منظور ، لسان العرب ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت (دط) ، 1968 م ج 10 ص 86.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأفعال بسهولة من غير تقدم فكر و روية و تكلف ، فغير الراسخ من صفات النفس كغضب الحالم ، لا يكون خلقا و كذا الراسخ الذي يكون مبدأ الأفعال النفسية بعسر و تأمل كالبخيل إذا حاول الكرم و الكريم ، إذا قصد بإعطائه الشهرة و كذا ما تكون قدرته إلى الفعل و الترك على السواء [1]. وهذا نفسه ما قرره الجرجاني في تعريفاته حيث يقول "الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة و يسير من غير حاجة إلى فكر و روية ، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا و شرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا ، وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت

عنه بذل المال على النذور بحالة عارضة لا يقال : "خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه و كذلك من تكلف السكوت عند الغضب يجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم ، وليس الخلق عبارة عن الفعل ، فرب شخص خلقه السخاء و لا يبذل إما لفقد المال أو لمانع و إما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء [2]، فكرتان يتحدد بهما معنى الخلق و جمعه أخلاق الأولى الرسوخ بمعنى الثبات و الدوام و الثانية التلقائية هيئة راسخة من غير تكلف أي بمعنى السلوك .

ومعنى ذلك أن الخلق في حقيقته وذاته حالة باطنية أو أنه أمر داخلي , تشتمل عليه النفس , و صفة تقوم بها فتطبعها بطابع معين , يميل إلى فعل الخير و إما إلى فعل الشر وهده الحالة الباطنية (الخلق) تختلف تماما عن أفعال الإنسان الظاهـــرة و التي يطلق عليها علماء الأخلاق اسم (السلوك) وهي لا تسمى سلوكا إلا إذا كـــانت صادرة عن إرادة .أما إذا صدرت عن المـــرء من غير إرادة لها أو تفكر فيها، فإنها حينئذ لا تسمى سلوكا، و إنما تسمى تصرفا تدفع إليه الغرائز التي يشترك فيها الإنسان و الحيوان على

[1]– الخطابي محمد العربي، موسوعة التراث الفكري العربي الاسلامي،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1989 ج 1 ، ص 310.

[2]– الجرجاني، علي بن محمد الشريف، تعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت ، د ط ، 1975 ص 106.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السواء ومن ثم كان السلوك هو أعمال الإنسان الإرادية المتجهة نحو غاية معينة مقصودة.[1]

وهكـــذا تختلف الآراء حول تحديد معنى محدد للأخلاق تبعا للاختلاف وجهات نظـــر الفلاسفة , ومع هدا فمن الممكن وضع تعريف يصور الإطار العام للأخلاق و يحدد القدر المشترك بين مختلـــف التعريفات. و المتفق عليه عنـــد الفلاسفة و الباحثين في مختلف الأزمان وهو أن الأخلاق هي العلم بالفضائل و كيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان، والعلم بالرذائل وكيفية توقيعها ليتخلى عنها و الإلمام بقواعد السلوك الإنساني وبالمقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان الإرادية , فيحكم عليها بأنها خير أو شر مع تحديد الجزاء لكل منهما , والغاية التي تتوخاها الأخلاق من كل دلك هي تحقيق السعادة النفسية والطمأنينة القلبية للإنسان وتهيئه الحياة الآمنة و العيشة الـــراضية له في حياته الآجلة و العاجلة.

أما موضوعها :" فهو أعمال الإنسان الإرادية الصادرة عن تفكير وروية" وفائدتها:" هي تقويم الأفعال و الأعمال التي يأتيها الناس تقويما سليما وتوضيح أن الإنسان المثالي هو المتحلي دائما بالفضائل , وأنـــه بفضلها يحيا حياة صالحة قويمة وسعيدة.[2]

يجب ألا نخلط بين الأخلاق وبين ما أسماء العرب " الأدب" فالأدب أقل عمقا من الأخلاق وأكثر شمولا منه. فكلمة أدب كما يذكر الجابري في كتابه العقل الأخلاقي العربي لا تدل من قريب أو بعيد على سجية أو عادة أو غريزة بل تقال على ما يكون موضوع تعليم أو تدريب أو معاناة أو نتيجة له و هذه الكلمة من فعل أدب و مؤدب و تأديب والمؤدب في العصر الأموي كلن معناه المعلم.

---

[1]– محمد بيصار ، المختصر في العقيدة والأخلاق، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ط 1 ، 1971 ، ص 106 –107

[2]– محمد بيصار، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة ، ط 2 ، 1976 ، ص 198

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما لفظ أخلاق فهو لا يدل على ما يتعلم ويعلم و على ما يرجع إلى الفطرة أو العادة أو الاكتساب بتقوية خلق ما كامن أو ضعيف أو إضعاف خلق مسيطر.

و لقد وردت كلمة أدب في التصور الصوفي كالقول (أدب فلان سلوك صوفي) و يرى الجابري أن هذه الكلمة أقرب في مضمونها منه إلى الأخلاق ذلك أن السلوك قوامه الترويض فهو من جنس التعليم و ليس من جنس العادة و الخلق. و كذلك الشأن بالنسبة للموروث العربي حيث يتحدد المعنى في "أدب اللسان" و ما يأتي كثمرة له، و كله تعلم و تدريب... إلخ. و الشيء نفسه يصدق على الموروث الإسلامي حين يتعلق الأمر بالآداب الشرعية فهي قائمة هي الأخرى على الإرادة و التعليم و التعلم.[1]

وعليه لقد وردت لهـــذا العلم عـــدة تعريفات أخرى منها " علم الخير والشر" منها " علم الواجبات" إلا أن هـــذه التعريف وغيرها لا يوفيان إلا جانب النظري لهـــذا العلم لأن تحصيل قواعـــده لا يجعل الإنسان بالضرورة ذا أخلاق حسنة لأن التخلق يلبس الفعل بالأخلاق الفاضلة بمعنى أن معرفة القواعد يكون لها تأثير في السلوك وإلا بقيت مجـــرد دراسة نظـــرية[2].

1- التميز بين علم الأخلاق و فلسفة الأخلاق ETHIQUE ET MORALE

فما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة لمفهوم الأخلاق يمكن أن نسجل أن كلمة أخلاق قد تستعمل للدلالة على صفة أو صفات في الشخص محمودة أو مذمومة و لكنها لا تستعمل للدلالة على مجموع قواعد السلوك الذي يتمظهر في تلك الصفات القواعد التي تكون موضوع تدريب و تعليم بإضافة كلمة تفيد ذلك (كعلم الأخلاق , فن الأخلاق صناعة الأخلاق) .

[1]- الجابري محمد عابد. العقل الأخلاقي العربي. مركز العربي مركز الدراسات. الوحدة العربية.بيروت. ط1 ،2001، ص53
[2]- فايزة أنور شكري، نفس المرجع السابق ،ص86

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهذا ما نقصد به بالإيتيقا التي استوحيت من الموروث اليوناني فعلم الأخلاق الذي اختص به الموروث اليوناني هو ترجمة لكلمة Ethic اليونانية و قد ترجمت إلى اللاتينيةMoral فهناك من الباحثين من وحد بين كلمة Moralis وكلمة Ethics ولكن أرى أن هناك حدودا دقيقة و فروقا جوهرية بين الاصطلاحين تظهر بوضوح حينما نحدد الاتجاهات الرئيسية في دراستنا للأخلاق على النحو التالي.[1] :

1.1- فلسفة الأخلاق Morale

أخلاقي أوmorale من كلمة اللاتينية Mores،mœurs،moralis جمع Mos ابتكرها شيشرون من خلال ترجمته للكلمة اليونانيةta Ethica بمعنى كل ما يتعلق أما بالآداب , أما بالقواعد السلوكية المسلم بها في عصر في مجتمع معين تكون واقعة اجتماعية سوية بالنسبة إلى نمط اجتماعي معين . عندما تشاهد في متوسط المجتمعات من هذا الصنف .[2]

ويعرفه لالاند بقوله علم الأخلاقmorale أخلاقيات: "مجموعة القواعد السلوكية المقبولة في عصر أو من قبل جماعة بشرية أخلاقية صارمة، أخلاقية ذميمة أخلاقية متراخية، لكل شعب أخلاقياته .التي تحدد بالشروط و الظروف التي يعيش فيها وتاليا ما يمكن أن تنسخ عنها أخلاقية أخرى مهما بلغ ارتفاعها من دون تفكيكها.[3] :

وعليه La Morale تظهر أولا كمجموعة قواعد التي يجب على الإنسان أن يتبعها في حياته و خاصة الحياة الاجتماعية.[4]

---

[1]- فايزة أنور شكري، نفس المرجع السابق، ص 88.

[2]- Encyclopedia unversialis 15 puf 1994.-P 743

[3]- لالاند الموسوعة الفلسفية ،ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات، باريس ، م ج ، 1996 ، ص 370.

[4] -Encyclopedia unversialis . 15 puf 1994.-P 743

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2.1- علـــم الأخلاقEthique

أما كلمة Ethique هو مبحث من مباحث الفلسفة التي تدرس الغايات التطبيقية للإنسان أو شروط الخاصة (الشخصية)أو الاجتماعية العامة للحياة السعيدة ففي الفلسفة اليونانية و الهلنستية الاتيقا Ethique جزء من الفلسفة إلى جانب الطبيعة Physis التي تناول دراسة الطبيعة , فالاتيقا Ethique تهتم بسلوكات الحياة الإنسانية التي تتجه إلى البحث عن الخير.[1]

فالاتيقا هي علم الأخلاق أو الحكمة العملية" Ethics باليونانية Ethica من Ethos وهو علم فلسفي يدرس الأخلاق.[2]

وقد أدخل مصطلح الاتيقا أرسطو الذي كان أول من الذي وضع أهمية هذا العلم كالعادات حيث كان هدفه من خلال كتابه علم الأخلاق إلى نيقوماخوس وهو بناء علم جديد في مضمونه وأهدافه يتضمن البحث عن حياة الإنسان في خيره وكماله وسعادته، انه العلم الذي يعطي نظرة متكاملة عن الكون , والأكثر جودة في ميدان السلوك البشرى إنه العلم الذي ينظم وينسق مختلف أجزاء البناء الاجتماعي و السياسي ,فالاهتمام بهذا العلم البحث فيه هو الحصول على الوسائل و الظروف التي تجعلنا فضلاء من بين الأفعال المطابقة للفضيلة أيهما يلد لنا الفضيلة ويرضينا أكثر بالاعتراف جميع الناس تعاطي الحكمة و العلم اللذان تجلبهما الفلسفة[3] هذا العلم الذي يرمي من ورائه إلى البحث المنهجي المنظم في الصفات في الخصال التي تمثل هيئة للنفس).

أما الإقرار الفرق بين المفهومين لا يسند إلى المشكلة اللفظية بل إلى سياق إشكالية دون غيرها إلى السياق النظري محض.

---

[1] – grand dictionnaire philosophie vuef 2003 p 387.

[2] – الجابري ، محمد عابد ، العقل الأخلاقي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2001 ص 41.

[3] – كون ايغور ــ معجم الاخلاق ترجمة توفيق السلوم ــ دار التقدم ــ موسكو (د ط) 1984 ص54

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد ترجم العرب Ethos بلفظة أخلاق وأرسطو أشار من قبل. الى الفرق بين الاتيقا و الأخلاق حيث قال " فأما الفضيلة الايتقية فهي ربيبة العادات الحسنة"[1] فنجم عن ذلك انه بتحويل طفيف للفظة Ethos تخرج لفظة الفضائل الأخلاقية و المقصود بها العادات الأخلاقية أو Morale في حين تدل الفضائل العقلية على مصطلح الايتيقا Ethique.

لكن في الوقت الحاضر بفضل علم الأخلاق تعيين المظاهر جماعة أو مجتمع ما وصلتها المادية بالقيم خاصة إذ كان الأمر يتطلب مجال عمل جد خاص إذ ا تعلق الأمر بحادثة المشكلات التي يطردها علم الأخلاق[2].

الذي تفرضه ذاتية الإكراه سواء بالدين أو بالدولة، فالعرب بهذا المعنى لم يترجموا سوى جزء من مفهوم الاتيقا الارسطى تلقوا لفظ (الأخلاق جمع خلق) , وفي هذا الصدد يقيم بول ريكور تفرقة معينة بين المصطلحين الأخلاق و الاتيقا "Ethique Morale" من خلال العودة إلى اتيمولوجيا الكلمتين على أن الأولى لاتينية الأصل , أما الثانية فإغريقية وبشكل أو بأخر فان كل واحدة منها ميدان مشترك هو العادات و السلوكات، لكن هناك العلاقة إجماع حول وجود المصطلحين و يقترح أن نأخذ مصطلح الأخلاق على أنه المنطلق الثابت و المرجعي و يكتسب وظيفة مزدوجة الأولى بصفته المنظم من جهة المعايير ما هو مسموح أو محضور و الثانية من جهة الإحساس بالوجوب و الجبرية كدليل على الذاتية فالعلاقة و انطلاقا من هذا فان مصطلح الإتيقا ما يسمى مجموع القواعد أو الضوابط أي الإتيقا القديمة أما الشرط الثاني فيخص شيئا ما مثل قبول, أو قابلية هـــذه الضوابط و القواعد ويقصد هذا الإتيقا الحديثة.

[1] -ARISTOTE .Ethique de necomaque . tran. j. volqun. garnier flomarion. PARIS 1965 P 45.
[2] -ARMOND COLIN DICTIONNAIRE DE LA PHILOSOPHIE . 2002 P 36.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما جاكلين روس فترى :" أن كلمة La Ete باللغة الإغريقية تعني (العادات الأخلاقية) أما Mors (باللغة اللاتينية. تعني الأعراف) وهما تتجليان في الواقع بدلالات بقرب بعضها من بعض غاية القرب. فإذا كانت كلمةEthique الأخلاق النظرية إغريقية الأصل و كانت كلمة Morale الأخلاق لاتينية فإنهما كلتيهما تجليان على مضامين متقاربة على فكرة العادات الأخلاقية الأعراف، وسبل العمل التي يحددها الاستعمال وعلى الرغم من ذلك فالقرابة التي يبرزها أمامنا التحليل الاشتقاقي فثمة مجال لتميز الأخلاق.[1] النظرية عن الأخلاق تبدو الثانية في الناحية النظرية و هي تود أن تتجه اتجاها أكبر شطر التفكير في أسس الأخلاق النظرية تجهد لتفكيك قواعد السلوك التي تشكل الأخلاق و أحكام الخير و الشر التي تتجمع وسط الأخلاق.

الأخلاق النظرية هي جملة قواعد خـــاصة بثقافة بل " ما وراء الأخلاق " أي مذهبا يقع خلف الأخلاق , نظرية معقلنة عن الخير و الشر، عن القيم والأحكام الأخلاقية. أن الأخلاق النظرية تفكك بوجه الإجمال قواعد السلوك و هي تحلل البنى وتفرق أواصرها سعيا وراء الهبوط إلى أسس الإلزام الخفية و على خلاف الأخلاق تريد الأخلاق النظرية أن تكون هـــدامة و بناءة ناطقة " بالمبادئ أو بأسس القصوى، وهي تتميز عن الأخلاق من حيث بعدها المتسم بأنه نظري على نحو اكبر.[2] والواقع أن كله الأخلاق إن كانت تدل على وثبة مبدعة فإنها تتجمد في أوامر تتساءل الأخلاق النظرية يصددها وترتاب و يحتمل أن تقف على منأى منها.[3]

[1]– جاكلين روس ــ الفكر الاخلاقي المعاصر ترجمة عادل العو عويدات للنشر و الطباعة بيروت لبنان ط 1 2005 ص10.
[2]– جاكلين روس، نفس المرجع السابق، ص 11.
[3]– جاكلين روس، نفس المرجع السابق، ص 12.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالأخلاق هي علم قواعد السلوك، و من ثم كان قيام هذا العلم يتساءل حول تشكيل قواعد السلوك و كان تقسيم البعض للأخلاق إلى نظرية و عملية، فالأولى علم معياري و الثانية هي تطبيقاته التي تسمى آداب السلوك و تتفرع الأولى إلى مذاهب و نظريات منها الوضعي، الروحي، التطوري، و اللاهوتي، و الرواقي، و الأبيقوري، و المادي و المثالي . غير أنها جميعا تلتقي في نتائجها العملية أي في الآداب السلوكية تنتهي إليها بيد أن كل النظريات الأخلاقية مهما تنوعت و اختلفت فإنها تستمد صدقها من التجربة الوجدانية و التجربة الفردية الناتجة عن التجربة الجماعية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيد:

اتخذ التفكير الأخلاقي صورته العلمية الدقيقة أول الأمر في الفلسفة عند اليونان وكان هذا البحث الأخلاقي، مسبوقا بمقدمات وجدت بحكمة الشرق التي ظهرت في تراث مصر و الهند و الصين في صور مختلفة تجلّت في عبارات من الشعر و الحكمة، و التي كان لها أثرها في الفكر الأخلاقي اليوناني.

و إن كان البحث الفلسفي عند اليونان في المرحلة التي سبقت سقراط قد ارتبط بتفسير الوجود الخارجي أي البحث في الطبيعة physis و هذا بإرجاع شتات الظواهر الطبيعية إلى مبدأ واحد أو بضعة مبادئ يمكن انطلاقا منها فهم و تفسير ما يجري في هذا العالم الطبيعي الذي يعتبر الإنسان جزءا منه،استقر بهم الأمر إلى عناصر الطبيعة الأربعة (الماء، التراب، الهواء، النار) كمكونات لجميع الأجسام التي هي على الأرض، بما في ذلك جسم الإنسان.

أما الاهتمام بالإنسان و سلوكه فكان يشغل فيها مكانا ثانويا و إلى جانب هذا قامت نظريات أخرى قال بعضها ليس هناك مبدأ ثابت يمكن إرجاع كل شيء إليه، لا العناصر الأربعة و لا غيرها، لأن الحقيقة الوحيدة التي يكشف عنها الكون هي أنه في تغير دائم، فالتغير هو المبدأ وقال آخرون بآراء أخرى مخالفة مناقضة لهذه ، فلقد تعارضت النظريات بعضها البعض.

مما أدى في نهاية الأمر إلى ظهور نظرية تقول ليس هناك في العالم شيء له حقيقة خاصة يمكن أن نجعل منها أصل للكون و إنما الإنسان هو الذي يضفي على هذه الأشياء ما يعتبره فيها حقائق ثابتة ،وهي في الحقيقة غير ثابتة، فما يراه هذا الشخص ثابتا قد يراه شخص آخر متغيرا و ما يراه جميلا و فضيلة قد يراه أخر قبيحا و رذيلة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذن الإنسان هو مقياس الأشياء ما يوجد منها و ما لا يوجد كما انه مقياس الخير والشر. هذه النزعة عرفت بالسوفسطائية Sophists.[1]

1- الفكر الأخلاقي عند السوفسطائيين Les Sophites.

أستعملت كلمة السوفسطائية في معان مختلفة باختلاف الأزمنة و الظروف، فقد أستعملت بمعنى المشرع، الفاضل، الحكيم، كما أستعملت لوصف الحكماء السبعة الذين ظهروا قبل القرن الخامس الميلادي، كما أستخدمت لتعني معلم البيان، إلا أن الطبيعة الحقيقية لظاهرة السوفسطائية التي نحن بصددها. ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد (400.450 ق م) و السوفسطائية من كلمة سوفيطوس يدل في الأصل على المعلم في أي فرع كان من العلوم و الصناعات.[2]

و السوفسطائيون هم طائفة من المعلمين المتفرقين في البلاد مختلفين فيما بينهم في الآراء و لكن يجمعهم غرض واحد هو و إعداد شبان اليونان ليكونوا مواطنين صالحيين،أحرار ، أي يعلمون الفضيلة،مع هذا فنظرتهم للفضيلة ليست نظرة الفلاسفة الحكماء، ويرون الفضيلة هي ما يحبذه الإنسان، فالطبيب في مدواة مرضاه، والسياسي،في الظفر بالخصوم، والخطيب في إظهار حجته فهم أنكروا المبادئ الخلقية ،فليس هناك خير و شرا و عدل وظلم بالذات، ما يهمهم هو النجاح في الحياة مهما تكن الوسائل.

و أساس مذهبهم أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة ، و لما كنا نختلف في الإحساس والمشاعر و الأشياء نتغير فكل ما يحسه الإنسان هو حق بالنسبة له، وهذا يقودنا إلى السلوك الأخلاقي والحكم فيه، فالإنسان مقياس الخير والشر ، فما يحسه خيرا فهو خير وما يحسه شرا فهو شر، إذ يقول بروتاغوراس Protagoras (480- 410ق.م)

[1]-الجابري محمد عابد المرجع نفسه ص 258-259.
[2]- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ج ، بدون سنة، ص41

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"إنسان مقياس الأشياء جميعا هو مقياس وجود ما يوجد منها و مقياس لا وجود مالا يوجد".

أما غورغياس Gorgias(480-375 ق.م) فتتلخص أقواله في قضايا ثلاث:

-الأولى :لا يوجد شيئ - الثانية : إذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه

-الثالثة :إذا فرضنا أن إنسانا أدرك أمر فإنه لا يستطيع أن يبلغه لغيره عن الناس."[1]

وقد انعكس هذا التصور على آرائهم الأخلاقية فقد أصبح الفرد مقياس الخير والشر كما كان مقياسا للصواب والخطأ وإذا كانت الحقائق في مجال المعرفة النسبية متغيرة فكذلك القيم الأخلاقية متغيرة بتغير الزمان والمكان و باختلاف الظروف والأحوال.[2] وعلى هذا الأساس لا يوجد شيء يمكن أن نقول عنه خيرا أو شرا بصفة مطلقة و بدون تحفظ ذلك لأن أثر أي شيء يختلف تبعا للفرد المؤثر فيه و للظروف المحيطة به، فالشيء الذي يعتبر خيرا بالنسبة لفرد ما قد يكون شرا بالنسبة لفرد آخر،والخير يختلف من شخص لآخر أي أن الخير أو الشر شيء نسبي.

و الواقع أن الهدف الذي رمى إليه السوفسطائيون هو التعبير عن ضيقهم من القيم الأخلاقية التي سادت عصرهم ، فنزعوا إلى هدمها ليمهدوا الطريق إلى بناء قيم أخرى أصلح و أسلم، و كانوا بموقفهم هذا إنما يمثلون عصر التنوير في حياة الفكر اليوناني .

فلقد مهدوا لقيام علم الأخلاق،كما أنهم أخرجوا الثقافة من المدارس الفلسفية و نشروها بين الناس.

لقد قام هؤلاء المعلمين بثورة زعزعت ثوابت المجتمع القديم و في مقدمة هذه الثوابت القيم، العادات الأخلاقية (أصول -أخلاق) و استتبع ذلك نقد بعض التقاليد القديمة والتعاليم

[1]-التكريتي ناجي الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام- دار الأندلس بيروت- لبنان ط.2 1982 ص 16.
[2]- مهران محمد رشوان تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفـــة الغربـــة دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة 1998 ص 51

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي جرى عليها سلفهم ، فبدلا من الأساطير التي صبغت فيها الديانات الشعبية اليونانية والتي كانت تعتبر مصدر القيم و الأخلاق أصبح الإنسان نفسه، علمه، ومهاراته ، وذكاؤه هو منتج القيم بدلا من الأخلاق التي كانت تربط السعادة برضا الآلهة الذين كانوا يتصرفون كالبشر في عالم الآخر "وأصبحت الأخلاق مرتبطة بالنجاح و المنفعة في هذا العالم ، فتحولت الأخلاق من أخلاق جماعية دينية إلى أخلاق فردية.[1]

وجاء الرد الفعل على هذه النزعة التي اعتبرت هدّامة ومشوشة من سقراط إذ بدأ حياته النظرية و العملية متحديا لمذهب السوفسطائيين في نسبية الحقائق و القيم و التلاعب بالألفاظ اللغوية.

2- الفكر الأخلاقي عند سقـــــراط Socrate .

يعتبر سقراط (469 – 399 ق.م) مؤسس الفلسفة الأخلاقية لأنه أول من إهتم بدارسة الإنسان وحاول أن يبني معاملات الناس على أساس علمي وكان يرى أن الأخلاق و المعاملات لا تكون صحيحة إلاّ إذا أسست على العلم حتى كان يذهب إلى أن "الفضيلة هي العلم".

لم يوجه سقراط عنايته كأسلافه إلى الأبحاث الطبيعية و الميتافيزيقية . لم يهتم بالبحث في المنشأ العالم و في الإجرام السماوية . لم يكن موقفه إزاء النظريات العلمية ليختلف كثيرا عن موقف السوفسطائيين فآثر النظر في الإنسان و انحصرت الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم مايهم الإنسان، إن القصد من الفلسفة عند سقراط أن يعرف الإنسان نفسه ، لأنه إذا عرف نفسه و أنه عقل وجوهر روحاني فقد حصل على مفتاح العلوم كلها، لقد اعتقد سقراط أنه لا شيئ اهم للإنسان من تهذيب أخلاقه قبل

[1]- الجابري محمد عابد – العقل الأخلاقي العربي المركز الثقافي العربي.بيروت. ط.1 2001 ص 295

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخوض ، فما وراء ذلك [1] فلقد حول النظر من الفلك والعناصر الأولى إلى النفس ، لذلك قال عنه شيشرون "أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض."[2]

و إذا كانت المسائل الرئيسية في الفلسفة الخلقية قد أثيرت لأول مرة على يد سقراط والسوفسطائيين فإن سقراط كان وحده على بينة من صعوبة إيجاد إجابات ملائمـــة لهذه المسائل وهي صعوبة تقترب من الاستحالة ومن هذه الزاوية نفسها يمكن النظر إليه على أنه فيلسوف بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، و إذا كان السوفسطائيون قد قدموا صياغات بلاغية مثل العدالة شريعة الأقوى ثراسيماخوس و برتاغوراس" الإنسان مقياس الأشياء جميعا ، (فإن سقراط راح يبحث عن الأخلاق الأرسطقراطية و الأخلاق السائدة في الإسراف فلم يجد قاعدة كلية واضحة بذاتها وهي ضالته التي كان ينشدها و يبحث عنها.[3]

تدور الأخلاق عند سقراط على ماهية الإنسان حيث كان السوفسطائيون يذهبون إلى أن الطبيعة الإنسانية شهوة، هوى ــ وأن القوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة،وأنها متغيرة، يتغير العرف و الظروف فهي نسبية غير واجبة الاحترام لذاتها ومن حق الرجل بالقوة الغضبية أو المال أو بالبأس أو بالدهاء أو بالجدل ،إن يستخف بها أو يجرى مع هوى الطبيعة فقال سقراط: بل إنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويديره و القوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة،وهي صورة من القوانين غير مكتوبة رسمها الآلهة في قلوب البشر، فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل و النظام الإلهي و قد يختال البعض في مخالفتها ، بحيث لا يناله أذى في هذه الدنيا ولكنه مأخوذ بالقصاص العدل لا محالة في الحياة المقبلة.

[1]– ناجي التكريتي – الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عنتد مفكر الإسلام –دار الأندلس بيروت ط.2 1982 ص 18.
[2]– يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية دارالقلم بيروت لبنان ط ج (دون سنة) ص 53..
[3]– الجابري محمد عابد – العقل الأخلاقي العربي المركز الثقافي االعربي.بيروت. ط.1 2001 ص 295

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الإنسان يريد الخير دائما و يهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ماهيته وعرف خيره، بما هو إنسان أراده حتما أما الشهواني، فرجل جهل نفسه وخيره و لا يعقل أنه يرتكب الشر عمدا ،وعلى ذلك فالفضيلة علم والرذيلة جهل. وهذا قول مشهور عن سقراط يدل على مبلغ إيمانه بالعقل و حبه للخير.[1]

1.2- التوحيد بين الفضيلة و العلم.

" لقد اعتبر سقراط السوفسطائية نزعة هدامة ومشوشة وعليه فقد استخدام "المنهج الجدلي مدشنا طريقة تتجه بالحوار وجهة ايجابية ، بالسير بواسطة النقاش للوصول إلى النتيجة التي يفرضها العقل، والتي يريدها سقراط التخلي عن فكرة الإنسان مقياس كل شيئ وحاول عن طريق الحوار، الحوار السقراطي. أن يثبت أن وراء النسبية التي تبرر إدعاء أن الإنسان مقياس كل شيئ هناك أشياء ثابتة، إهتم سقراط بالمسائل الإنسانية، التي اهتم لها السوفسطائيون، فقد اهتم سقراط بإثبات أن هناك وراء الحس أمور ثابتة " أو ماهيات هي القيم.[2]

فالخير خير في كل زمان وفي كل مكان ولدى جميع الناس والشر كذلك ، فمن ذا الذي يستطيع أن يقول أن إنقاذ الغريق أو إطعام الجائع أو إرشاد الأعمى إلى الطريق ...إلخ. ليس خيرا ومن يقرر أن العقل بدون حق وعن عمد ، وترك النار تلتهم صبيا مع القدرة على إنقاذه ،أمور ليست شرا؟ فعلا هناك أناس لا يفعلون ما هو خير، وقد يفعلون ما هو شر ويرى سقراط أن ذلك راجع إلى عدم معرفتهم ، بما هو خير وما هو شر، وفي نظره أن من يعرف الخير لا بد أن يفعله ومن يعرف الشر لابد من أن يتجنبه ومن يعرف

[1]- يوسف كرم ــ تاريخ الفلسفة اليونانية دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط ج بدون سنة ص 53.
[2]-الجابري ، العقل الأخلاقي ص 259 –ص260.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن النار ستحرق طفلا صغيرا إن مد يده نحوها لابد أن يحول دون ذلك " ، ومن الميل إلى الخير هو فطري في الإنسان، بمعنى أن نفس الإنسان أو ضميره لا فرق– هي التي تدفعه إلى فعل الخير إذن لمعرفة الخير يجب معرفة النفس. " أعرف نفسك بنفسك" تلك الحكمة التي قرأها سقراط مكتوبة على معبد "دلفي" و التي اتخذها دليلا ومرشدا ومنهجا كذلك.

فالحوار السقراطي يمكن توليد الحقائق في نفس "التوليد" معناه جعل المخاطب يكشف الجواب بنفسه " فأعرف نفسك بنفسك" معناه أدخل في حوار مستمر مع نفسك حول جميع الأمور وهذا معناه التأمل و التفكير والبحث الدائم عن الخير وعن الأفضل" فالمعرفة هي الفضيلة ذاتها ، هي الخير ذاته و لمعرفة الخير الأفضل ستعرف الشر والقبح و تتجنبهما و تلك هو السعادة ، سعادة الإنسان كفرد.[2]

" يعرف سقراط الفضيلة بأنها المعرفة ، فإن العلم هو الذي يحدد قيمة الأشياء و يبين أين يكون الخير و يتم تحقيقه ، فالصحة و الجمال و الشجاعة و العفة ، كل هذه لا تكون فضائل ما لم يصحبها تعقل للخير وتوجيه إليه ، لذلك كان أساس الفضائل معرفة الخير في وجودها، فإذن الفضيلة هي المعرفة أو الفضيلة هي العلم، و يعدد بعض الفضائل كالشجاعة و العفة و الاعتدال ، وكل فضيلة من هذه الفضائل إذا لم تصحب بالعقل لم تكن فضيلة ، لأن العقل هو الذي يميز بين الحسن و القبيح والخير والشر، وهو يطالب بأن للأخلاق علم يبين حقيقة الفضيلة التي لا تتغير.

كما يرى سقراط أن الإنسان خير بطبعه و أن الشر طارئ عليه و يأتي الشر من الجهل بحقائق الأشياء الفاضلة ومن ثمّ يرى أن العلم أو المعرفة بالشيء هو الخير وأن منشأ الشر من الجهل به وكان غايته من هذا الموقف ، التوحيد بين المعرفة والفضيلة. أنه متى حصل للإنسان معرفة بحقائق الأشياء وخاصة في مجال الأخلاق، فإنّ ذلك يحمله

[1]– الجابري ، نفس المرجع السابق ، ص 260
[2] – الجابري ، العقل الأخلاقي ، ص 260

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على إقتنائها فمعرفة العفة يحمل العارف على سلوكها ومعرفة العدالة يحمل العارف على تطبيقها و هكذا.[1]

و الخلاصة أن المعرفة بالنفس هي السبيل الوحيد إلى تحقيق الفضيلة ، غير أنه كثيرا ما تفسره هذه المعرفة عند سقراط، بأنها علم غير أن هذا العلم هو علم من نوع معين إنه أقرب ما يكون إلى ما يسمى حكمة Sophia ما ذكرت عرافة معبد دالفي حين سئلت من أحكم الناس فأجابت بأنه سقراط، و أول ما تتميز به هذه الحكمة أو العلم السقراطي هو إختلافها عن العلم الشائع في عصر سقراط، فهي تختلف أولا عن العلم التجريبي الذي إزدهر مع فلاسفـــة الطبيعيين السابقين و هو علم الذي أكد جهله به و أنكره عن نفسه ، وهي تختلف كذلك عن علوم السوفسطائيين و إن كانت تعنى بالإنسان لا بالكون الطبيعي، إلا أنها لا تعنى ببيان الخير الأقصى والغاية النهائية للحياة، إنما تقف عند حد طلب المكاسب العملية و النجاح الوقتي ، لذلك رأى سقراط أن السوفسطائيين لم يؤسسوا الأخلاق على العلم و المعرفة ولم يتبعوا المنهج السليم في الأخلاق حين انتهجوا مناهج لا تتعمق في معرفة النفس الإنسانية و طلب سقراط بأن يكون للأخلاق علم يبين حقيقـــة الفضيلـــــة حتى لا يكون اكتسابها أمرا متروكا للمصادفة.[2]

نجد سقراط على الرغم من قوله بأن الفضيلة تحتاج إلى علم إلا أنه لا يتصور أن هذا العلم مما يمكن تعليمه للناس بل يذهب إلى أنه مفطور في النفس.[3]

اختلف سقراط عن السوفسطائيين حين ذهب السوفسطائيون و خاصة بروتاغوراس إلى أن الفضائل المختلفة باعتبارها متعددة ، و انتهى سقراط إلى أن الفضيلة واحدة و لكن

---

[1]– محمد عبد الستار نصار ــ دراسات في فلسفة الأخلاق. دار القلم ، الكويت ط 1 1982 ص 313 .

[2]– أميرة حلمي مطر.الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها. دار قباء للطباعة و النشروالتوزيع – القاهرة (ط ج) 1998 .ص 151.

[3]– أميرة حلمي مطر. المرجع نفسه ص 151.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعددت أسمائها و صورها ، إنها تتلخص عنده في شيء واحد هو دائما إدراك الخير و معرفة أين يكون.

لقد اهتم سقراط بالعقل أو بعبارة أعم بالإنسان اهتماما كاملا و لم يتصد للإلهيات والطبيعيات و إنما حول التفكير التأملي اليوناني الذي كان يهتم بالطبيعة و الإلهيات إلى الإنسان ، و تصدى لمغالطة السوفساطئيين وعن طريق تعاليمه أخذت الفلسفة الخلقية تشغل في التفكير اليوناني المكان البارز الذي لم تفتقده بعد ذلك أبدا.ومن أجل هذا قيل أن سقراط كان نقطة البدء الرئيسية التي صدرت عنها اتجاهات الفلسفة الخلقية اليونانية التي جاءت بعده و كان بهذا منشئ علم الأخلاق بمعناه الصحيح.[1]

لقد اهتدى سقراط بالعقل إلى الحقائق الثابتة في مجال المعرفة و توصل عن طريقه إلى القيم المطلقة في مجال الأخلاق و بدت الطبيعة البشرية في نظره جسما و عقلا يسيطر على دوافع الجسم و نزواته و ليست مجرد شهوات كما تصوره السوفسطائيون.

كما رد الأحكام الخلقية إلى الأفعال الإنسانية إلى مبادئ عامة تتخطى الزمان والمكان و أنه أول من توخى إيجاد مقياس ثابت تقاس به أفعال الخير و الشر، لقد أقام موقفه على أنقاض الرأي السوفسطالئي الذي جعل الأحكام جزئية متغيرة و المقاييس الأخلاقية وليدة ظروفها و أحوالها.

[1]–توفيق الطويل :الفلسفة الأخلاقية نشأتها و تطورها ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1967، ص12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- الفكر الأخلاقي عند أفلاطـــون Platon.

لقد جاء اهتمام أفلاطون* بالأخلاق مبكرا نتيجة طبيعة إتصاله بسقراط و احتلت المشكلات الأخلاقية التي ترددت في عصره مكانة رئيسية في كتاباته إلى آخر حياته، بل تداخلت جملة بحوثه .[1]

لقد سميت محاوراته الأخلاقية بالمحاورات السقراطية و هذا لأنه كان متأثر في صدر شبابه سقراط الأخلاقي، ثم انتقل بعدها يطرق المواضيع الأخرى من الإلهية،طبيعية ، سياسية ، فلسفة أفلاطون بصورة عامة مطبوعة بطابع الأخلاقي.[2]

أثار سقراط، كما عرفنا من قبل العديد من الأسئلة المتعلقة بالمفاهيم الأخلاقية و لكنه لم يصل مع ومحاوريه إلى إجابات محددة بشأنها فجاء أفلاطون ليبدأ من حيث انتهى أستاذه على وجه تستطع معه أن ننظر إلى فكر أفلاطون على انه محاولة للإجابة عن الأسئلة التي طرحها سقراط.

حاول أفلاطون في محاورته الجمهورية و حتى في محاورته المتأخرة أن يشكل وجهة نظر منظمة عن الطبيعة و الله و الإنسان و اشتق منها مبادئه الأخلاقية و كانت هذه الوجهة الميتافيزيقية تقدم على أساس نظريته في الصور أو المثل.

1.3- الخير و اللذة و حياة الفضيلة

إن المسألة الأولى التي شغلت أفلاطون من الأخلاق هي طبيعة الفضيلة إلا أن أفلاطون أخذ يتخلى شيئا فشيئا عن مذهب أستاذه . فالقضية الرئيسية التي عرضها سقراط

---

* أفلاطون**PLATON** ولد في أثينيا أو في "أجينا" 427-347 ق.م من أسرة عريقة إطلع على كتب الفلاسفة التي كانت متداولة في الأوساط العلمية ، تتلمذ على يد سقراط حيث لزمه ، وكان لموت معلمه أثر كبير على نفسه ، وفكره.يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم ، بيروت، لبنان، د ط، ص 62

[1]- أميرة حلمي مطر. الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها دار قباء للطباعة و النشر القاهرة ط.ج 1998 ص 205.

[2]-ناجي تكريتي – نفس المرجع السابق ص 35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتلخص في أن الفضيلة علم " فأفلاطون يخالف سقراط في قضية صلة بين الفضيلة و العلم و ينكرها تماما. و حجته في ذلك أن العلم ينتقل من عقل إلى عقل عن طريق البراهين و الأدلة .أما الفضيلة فليست كذلك . إن أفاضل أثينا لم يمكنهم لمجرد دروس تعليمية أن يصيروا أبنائهم فضلا ء مثلهم ، و هذا يعني أن اقتناء الفضائل لا يرجع إلى العلم بل يرجع إلى إلهام و بصيرة يشوبهما تحمس عاطفي ديني.

ففي محاورة "جورجياس" يقابل بين حياة التفلسف وحياة اللذة مؤكدا أن غاية الحياة هي الفضيلة أو الخير. أما اللذة فهي تسعى إلى إشباع كافة اللذات الدنيوية و ليست السعادة في إرضاء هذه اللذات بل في التمسك بالفضيلة ، فمن إتبع أهواءه، و إنساق إلى إشباع لذاته فهو شقي لأنه لن يشبعها بل يطلب المزيد على الدوام شأنه في ذلك شأن من يحاول أن يملأ قربة مثقوبة أو شأن من أصابه الجرب فلا ينفك بحك جلده دون جدوى .

كما أن اللذة لا تكون خيرا مطلقا ، فكذلك العلم ، والمعرفة ، وإذا سببا للإنسان ألما و على هذا فالخير المطلق إنما يكون بالجمع بين اللذة و العلم و هو بهذا التفسير للخير المطلق. قد جاوز موقف أستاذه الذي رأى أن المعرفة في ذاتها هي الفضيلة ضاربا صفحا اللذة الناشئة عن تعادل قوى النفس[1].

أفلاطون يرى أن العلم وحده لا يكفي لكي يصبح المرء فاضلا، فقد يعرف الإنسان الشر و يأتيه وبعرف الخير ولا يفعله، وإنما لا بد بجانب العلم بالفضيلة أن يؤمن الإنسان بها ويزيل العقبات التي تعترضها كالبيئة الفاسدة و القدوة السيئة.[2]

ولكن تطور فلسفة أفلاطون ينتهي إلى تطور نظريته في اللذة وذلك بربطها بتحليله لقوى النفس فيقدم أنواعا ثلاثة للذات يرتبط كل نوع بجزء من أجزاء النص الثلاثة فهناك اللذات الحسية وهي التي تتعلق بالنفس الشهوانية وهناك الأهواء التي تناسب النفس

[1]– محمد عبد الستار نصار ، دراسات في فلسفة الأخلاق ص 323 .
[2]–ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1982، ص59

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغضبية أما اللذات العقلية فهي فقط اللذات الحقيقية الخالصة من كل الم تناسب النفس العاقلة [1].

2.3- الأخلاق والسياسة

إن أهم الآراء التي ساقها أفلاطون في هذا المقام هو أن الدولة هي الفرد في صورته أكبر حيث يقول في كتاب الجمهورية إن العدالة إن كانت توجد في الفرد بوصفها فضيلة له فإنها توجد أيضا في الدولة.[2]

يقول أيضا في الكتاب الرابع من الجمهورية "هنا نحن أولاء قد بلغنا شاطئنا بعد رحلة شاقة ولكننا قد اتفقنا الآن على أن في النفس الإنسانية عين الأجزاء التي توجد في الدولة بنفس العدد ".

-هذا صحيح

-إلا يستتبع ذلك حتما أن تكون الدولة والفرد متصفة بالحكمة بفضل مبدأ واحد وعلى نحو واحد ؟ بلا شك

-وإنهما يتصفان بالشجاعة بفضل مبدأ واحد وعلى نحو واحد وأن الاثنين يتصفان على نفس النحو بكل فضيلة أخرى ؟ هذا ضروري

-أليس لنا أن نقول كذلك ياجلوكون ، أن الإنسان يكون عادلا على نفس النحو الذي تكون عليه الدولة عادلة.[3]

نلاحظ أن اهتمام أفلاطون لم يكن موجها إلى الإنسان كفرد فحسب بل أيضا ككائن اجتماعي يعيش في ظل نظام سياسي معين و لهذا فقد كان من الضروري أن يفسر

---

[1]- محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء ، للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1998. ص67.

[2] - أفلاطون. الجمهورية، المؤسسة الوطنية للفنون ، مطبعة وحدة رغاية الجزائر 1990ص 67.

[3]- أفلاطون. نفس المصدر السابق، ص 192.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السلوك الفردي للإنسان و كذالك الصورة الاجتماعية و السياسة لنشاطه في علاقته مع الآخرين

وعلى هذا فكل تصرفات الأفراد وأفعالهم إنما تنعكس بالضرورة على الدولة خيرا كانت تلك الأفعال أو شر فإذا نشأ الأفراد على حب الخير واحترام الواجب وعلى الشجاعة واحترام النفس وتقدير الآلهة ومعرفة الحقوق واجتناب الرذائل كالكذب والسرقة ، فإن هذا كله يعود على الدولة بالخير وهنا يوحد بين ما يجب على المحكوم والحاكم مما يجب فعله، وما يجب تركه ، ويستثني من ذلك بعض الحالات يباح للحاكم فيها ما لا يباح لمحكوم فإذا اقتضت المصلحة العليا للدولة ذلك.[1]

إن السعادة المطلقة هي الخير المطلق الذي يسعى إليه كل إنسان و الوصول إليه يحتاج إلى تدبير إلى سياسة النفس ، بتحقيق العدالة بين قوى النفس الثلاث. وبما أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بمفرده بل هو عضو في المدينة فسعادته في الحقيقة تتوقف على تحقيق التوازن و العدالة بين القوى التي تتكون منها المدينة و هي أيضا قوى تناظر قوى النفس" الرئيس ، الجند ،أصحاب المهن.[2]

هذا ما جاء به في كتابه الجمهورية ، وفي جملته يركز على الموازنة الدائمة بين الفرد و الجماعة، ولما كان اهتمام أفلاطون بالفرد ككائن اجتماعي أيضا يعيش في ظل نظام سياسي معين،فإن الأخلاق ارتبطت عنده بالسياسة ،ولذا فإنّ الحكيم في السياسة بوجه خاص يجب عليه الاعتدال و ضبط شهواته قبل حكمه على الآخرين و إلا فسدت حاله و حالهم.والفضائل عنده أربعة: ثلاثة منها تدبر قوى النفس وهي

1. **الحكمة:** فضيلة العقل تكملها بالحق وهي أولى الفضائل ومبدؤها.
2. **العفة :** فضيلتها القوة الشهوانية تلطف الأهواء.

[1]– محمد عبد الستار نصار ، دراسات في فلسفة الأخلاق ص 326 .
[2]– محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي ، ص 204 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. الشجاعة: وهي فضيلة القوة الغضبية.

إذ يقول أفلاطون في كتاب الجمهورية : إن العدالة لا تتعلق بأفعال الإنسان الظاهرة وإنما بأفعاله الباطنة وبما يختص به الإنسان وما يكون فيه قوام الإنسان فالشخص العادل لا يسمح لأي جزء منه يفعل شيء خارج عن طبيعته ولا يقبل أن يتعدى أي جزء من أجزء النفس الثلاثة على وظائف الجزءين الآخرين وإنما هو شخص يسود ذاته نظام تام ويسيطر على نفسه بحيث يعيش على وفاق مع ذاته ويبث الانسجام بين أجزاء نفسه الثلاثة مثلما تنسجم الطبقات الثلاث في السلم الموسيقي.[1]

فمن خلال هذا رسم لنا أفلاطون الشكل الذي ينبغي أن تأخذه هذه القوى في علاقتها ببعضها البعض. رغم أن لكل قوة فضيلة خاصة بها تحققها إلا أن أفلاطون يرى أن الانسجام و التآلف الذي يحدث بين كل القوى شرط ضروري لصلاح الطبيعة البشرية وسعادتها فالعدالة و هي الفضيلة المثالية لا تتحقق إلا عن طريق التناسق و الانسجام بين كل قوى في الفرد .

و إذا ما تحققت الفضائل الثلاث للنفس فيها التناسب و النظام هذه الحالة هي العدالة وهي الفضيلة الرابعة. وإذا كان العدل على المستوى الفردي عند أفلاطون هو التوازن الصحيح من القوى الثلاث،فإنه يصبح على المستوى الاجتماعي أداء الوظيفة المناسبة في المجتمع.[2]

ففي كتاب الجمهورية يقول سقراط : العدالة هي بالطبع أعلى الأشياء الطيبة التي يقدرها من سعى وراء السعادة الحقة من أجلها و من اجل نتائجها.[3]

---

[1]– أفلاطون ، الجمهورية تر فؤاد زكريا، محمد سليم سالم ، المؤسسة المصرية العامة للـــتأليف والنشر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة بدون سنة ص 153 .

2– مصطفى حلمي ،الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ،ط 1 : 2004 ، ص 43.

[3]– نضلة الحكيم ، جمهورية أفلاطون، محمد مظهر سعيد ، ، دار المعارف، مصر القاهرة ط3 1968 ، ص 357.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعتبر فلسفة أفلاطون الخلقية دربا من التفكير المنظم القائم على التحليل لقوى النفس كما أن إيجاد علاقة بين نظريته في المثل وبين الفضائل كان قولا شعريا أكثر منه واقعيا لولا ذلك لكان قمة في الأخلاق.[1]

كما أن فلسفة أفلاطون كانت في واقع أمرها محاولة للإجابة على الأسئلة التي طرحها أستاذه سقراط. و بصفة عامة فإن أفلاطون قد أثرى الفكر الفلسفي في شتى فروعه و مجالاته، و بقي مرجعا أساسيا لكل الفلاسفة على مر العصور

4- الفلسفة الخلقية عند أرسطو: ARISTOTE

لقد بلغ الفكر الفلسفي و الأخلاقي و اليوناني ذروته على يد أرسطو* إذ أخذ بعده في الانحدار و التدهور، لقد وجه أرسطو الفلسفة اليونانية وجهة جديدة تختلف عما كانت عليه لدى أستاذه أفلاطون فقد حاول أن يعطي للفكر الفلسفي نوعا من الواقعية و المادية و يعيد الثقة في هذا العالم المرئي المحسوس بعد أن كان مجرد ظل أو خيال لعالم الحقيقة أو مثل عند أفلاطون.

لأن الأخلاق عند أرسطو كما سنرى علم عملي يهدف إلى تحقيق الفضائل الأخلاقية في هذه الحياة و هي فضائل تؤدي بدورها إلى سعادة الفرد و المجتمع من هنا نجد أرسطو في كتابه الأخلاق الينقوماخية يتحدث عن علم الأخلاق العملي والفصائل الأخلاقية و السعادة و الخير و غيرها من المبادئ و القيم الأخلاقية.

---

[1]- محمد عبد الستار نصار،دراسات في فلسفة الأخلاق- دار القلم الكويت ط2 – 1982 ص 328.

* ولد أرسطو نحو نحو 384-322 ق.م أرسطو بن نيقوماخوس ولد ببلدة سطاغير شمالي اليونان، رحل إلى اثينا تلميذا بأكاديمية أفلاطون (نحو 367 ت.م) لقبه أفلاطون بالعقل لشدة ذكائه و سعة إطلاعه ، وبقى فيها حتى وفاة أفلاطون يقدم لنا صورة عن العقلية الهيلينية مثله الأعلى الثلاثي (للقياس والعقل والجمال). فرنسوا غريغروار، المذاهب الأخلاقية الكبرى، ترجمة قتيبة المعروفي منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1984، ص40

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1.4- الموازنة بين الواقع و المثال

أن البذور الأولى التي وضعها سقراط في تربة الأخلاق ازدهرت عند أفلاطون و أثمرت عند أرسطو. و إن خير ما يميز مذهب أرسطو الأخلاقي أنه حلل سلوك الإنسان من خلال الواقع، ثم من خلال هذا التحليل رسم الطريق لما ينبغي أن يكون عليه.

كان أرسطو أكثر علمية من أستاذه أفلاطون في هذا المقام، حيث أراد تشيد بنائه الأخلاقي بمنهج طبيعي يتطلع من الواقع إلى ما هو أعلى، أما أفلاطون فقد شيد بناءه الأخلاقي بمنهج متعال بمعنى أن الإنسان الذي يريد لنفسه أن يكون أخلاقيا ينبغي أن يكون متعاليا على طبيعته ،فكأنه ينظر إلى الإنسان من أعلى.[1]

كتب أرسطو العديد من الكتب في فلسفة الأخلاق ، إلا أن كتابه " الأخلاق إلى نيقوماخوس" يعد من أهم هذه الكتب و "نيقوماخوس" هذا هو إبن أرسطو الذي يقال أنه نسخ الكتاب و نشره لذلك سمي بهذا الاسم.[2]

و في هذا الكتاب يرى أرسطو أن الأخلاق هي علم علمي يبحث في أفعال الإنسان من حيث هو إنسان، و يهتم بتقرير ما ينبغي عمله و ما ينبغي تجنبه لتنظيم حياة الموجود البشري و يتم تدبيرها على أحسن وجه، لذلك ترتبط الأخلاق بالسياسة ارتباطا وثيقا.

و يتفق في ذلك مع أستاذه أفلاطون.في أن الدولة قوة تربوية عليا تهيئ للفرد ظروف حياته الاجتماعية و الروحية، و توفر له القدرة على الحياة، فضلا عن أن السياسة إذا كانت تبحث عن المجتمع الصالح، فإن الأخلاق تبحث في تكوين الفرد و تعده ليكون مواطنا صالحا قادرا أعلى على تحمل مسؤولياته السياسية.

[1]- محمد عبد الستار نصار، نفس المرجع السابق ، ص 328

[2] -ARISTOTE-Ethique de Nicomaque –Jean Valquier –Granier-flammarion PARIS 1965 p.8

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2.4- السعادة و الخير الأقصى

بدأ أرسطو بحثه في الأخلاق بالبحث في الخير الأقصى Le bien Souvrain والسعادة فيقول أنه ليس هناك من عمل أو علم إلا وكانت الغاية منه تحقيق خير ما، ولكن لما كانت الغايات والخيرات كثيرة و متنوعة فينبغي علينا أن نبحث عن ذلك الخير الذي تتجه إليه في النهاية كل أعمالنا و نشاطنا، وهناك إجماع بين الخاصة و العامة على أن هذا الخير هو السعادة.[1]

فإذا صح أن السعادة هي الخير الأقصى فإنما هي كذلك لأننا نرغب فيها لذاتها لأنها وسيلة لشيء آخر، فالغنى والمجد و القوة لا ترغب فيها (ذاتها و لا تعدها خيرات إلا لأننا نتصورها، وسائل إلى تحقيق السعادة). وإذا كنا متفقين على أن السعادة هي الخير الأقصى فإنما هي كذلك لأنها تناسبنا كبشر فهي الخير المناسب للإنسان.[2]

و معنى ذلك أن الأخلاق إنما تهدف إلى تحقيق غاية بغيرها يتعذر على الإنسان أن يقوم بفعل أو تصرف من دون غاية ما هنا راح أرسطو يبحث عن غاية الحياة فرأى أن كل موجود بشري لابد أن يهدف إلى تحقيق خير ما ، فليس هناك عمل أو علم و إلا كانت الغاية منه تحقيق خير معين ولما كانت الغايات والخيرات كثيرة و متنوعة أصبح من الضروري أن يبحث عن الخير الأقصى الذي هو غاية في ذاته وليس أداة لغاية أبعد منه.

إذ يبدأ أرسطو كتاب الأخلاق النيقوماخوية يقول " إن كل فرد و كل فحص و كذلك كل فعل واستقصاء إنما يقصد به أن يستهدف خيرا ما ولهذا السبب فقد قيل بحق أن الخير هو ما يهدف إليه الجميع ولكن يوجد اختلاف ما بين الغايات.[3]

---

[1]- أميرة حلمي مطر الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة (ط.ج) 1998ص 317.

[2]- أميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق، ص 317.

[3] ARISTOTE-Ethyque de Nicomaque –Jean Valquier –Granier-flammarion PARIS 1965 p18

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كانت السعادة هي الغاية التي يهدف إليها إنسان ، فإنها سعادة إنسانية أي تتحقق في أعمالنا و لا تأتينا على صورة هبة أو مكافأة على أعمالنا الفاضلة هذا هو ما يجمع عليه الناس إذ يرون في السعادة شيء هو أثمن الأشياء و أقيمها [1].

و هنا يتضح منهج أرسطو التجريبي للأخلاق ذلك المنهج الذي يعتمد على دقة ملاحظة الواقع و صدق تحليله انه لن يحدد ما هو الخير للإنسان بتأملاته ميتافيزيقية،وإنما بابتداء من تحليله لطبيعة الإنسان على نحو ما هو عليه في الواقع وما يمكن أن يصل إليه من كمال و امتياز ولذلك ينتقل أرسطو من البحث الخير و السعادة إلي البحث عن الفضيلة الإنسانية التي يعدها الشرط الأساسي لتحقيق السعادة و الخير للإنسان.

أما عن طبيعة الإنسان فهي طبيعة كائن مركب من جسم و نفس وهو كائن وسط بين الكائنات التي ينحدر إلى درك الحيوانية ولا يصل إلى الألوهية و إنما يقف في منزلة وسطى بين المملكتين فهو يشترك مع الحيوان بل مع النبات بما له من وظائف جسمانية كالغداء و النمو والإحساس و لكنه يتميز عن باقي الكائنات الحية بنفس ناطقة ففي نشاط هذه النفس الناطقة يمكن أن نصل إلى تحديد امتيازه و فضيلته و هذا ينقلنا إلي البحث عن فضيلة الإنسان.

فما هي الفضيلة ؟

ما دامت الفضيلة صفة تتعلق بالإنسانية فينبغي أن ننظر في صفات النفس وأحوالها فنجدها لا تخرج عن ثلاثة بنفس الأحوال فهي إما انفعال أو قوة طبيعية أو عادة خلقية مكتسبة.

ولما كان الإنسان مركب من جسم و نفس أي جزء حيواني، و جزء عقلي فقد ميز أرسطو بين صنفين من الفضائل العقلية و الفضائل الأخلاقية و على المراتب عنده هي

[1] ــ محمد مهران رشوان، نفس المرجع السابق ، ص 76.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فضيلة التأمل النظري لأنها تسمو إلى مرتبة العلم بالكليات بعكس بقية الفضائل التي تتعانق بالأمور الجزئية و تتوقف على ظروف متعددة.

حيث يقول أرسطو "بما أن الفضيلة على نوعين أحدهما عقلي و آخر أخلاقي فالفضيلة العقلية تكاد تنتج دائما من تعليم إليه يستند أصلها و نموها و من هنا يجيء أن بها حاجة إلى التجربة و الزمان و أما الفضيلة الأخلاقية فإنها تتولد على الأخص من العادة و الشيم" و يقول أيضا "فالفضائل ليست فينا بالطبع وحده و ليست فينا كذلك ضد إرادة الطبع، و لكن الطبع قد جعلنا قابلين لها و إن العادة لتنميها و تتممها فينا".[1]

و بهذا نلاحظ أن أرسطو يعتبر أن الفضيلة لا تتحقق إلا عن طريق التعود والتدرب، فالفضيلة الأخلاقية تكتسب بواسطة العادة و الممارسة كما أن الفضيلة العقلية تأتي عن طريق التعلم و بهذا يكون أرسطو قد وضع الطبيعة البشرية في حياد بين الخير و الشر و بذلك يكون الفرد في فطرته الأولى مجردا من الفضيلة و الرذيلة و يميل إلى فعل الخير بقدر ما يميل إلى ارتكاب الشر.

فالفضيلة ليست إذن موجودة فينا بالطبيعة و لكنها عادة مكتسبة للسلوك الحسن،فالفضيلة استعداد خلقي مكتسب و ثابت يتولد فيه الفعل الفاضل وليست الفضيلة استعدادا فطريا أو طبيعيا بل يكون اكتسابها عن طريق الإرادة و المران و التعود، وإذا ما تم اكتسابها فإن مزاولتها تقترن عندئذ بالمتعة، لأن المرء المكتسب لها لا يجد صعوبة في مزاولتها و على ذلك فإن الفضيلة لا تكون كذلك إلا متى أصبحت عادة تصدر عن صاحبها في يسر و سهولة ومن يجد في مزاولتها مشقـــة أو عناء كان هذا دليلا على عدم استعداده لها، فاللذة ترشده إلى الفضيلة و تقترن بها و هكذا يجد العفيف في

[1]– أرسطو طاليس، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، نقله أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1924، ج1، ص225، ص226

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ضبط نفسه لذة و يجد الشجاع في إقدامه لذة و مثل هذا يقال عن جميع الفضلاء على اختلاف أنواعهم.[1]

غير أن الفضيلة عند أرسطو، تقتضي الأخذ بالوسط الذهبي فتكون الفضيلة وسطا بين طرفين كلاهما رذيلة الإفراط و التفريط، فالشجاعة وسط بين التهور و الجبن والكرم وسط بين الإسراف و التقتير، والتواضع وسط بين الخجل و انعدام الحياء.... وهكذا.[2]

و لا يعني الأخذ بالوسط أن تكون وسطا حسابيا على مسافة واحدة من الطرفين المرذولتين، بل هي وسط اعتباري يتغير بتغير المضمون و الأشخاص و الظروف،ويكون العقل وحده هو الذي يعيش هذا الوسط عندما يراعى تلك الملابسات فما يعد كرما عند فقير لا يعد كذلك عند الغني و يكون الكرم أقرب إلى الإسراف منه إلى التقتير بل إن هناك بعض الأفعال و الانفعال مما ليس له وسط مثل فضيلة الصدق.

لقد أراد أرسطو بهذا التفسير للفضيلة أن يقف موقفا وسطا بين الزهاد الذين يعارضون الدوافع الطبيعية وبين أتباع اللذة الذين يهدفون إلى إشباعها و ينتهي أرسطو إلى تعريف الفضيلة بأنها. "خلق مكتسب لاختيار الوسط المحدد بالنسبة لنا والذي يحدده العقل أو يحدده رأى الحكيم". لذلك كانت الحكمة العقلية أساسية في كل فضيلة أخلاقيـــــة و كانت أهمية العقل في الحياة الأخلاقية عند الإنسان.[3]

و يعد حديث أرسطو عن العدالة حديثا عن تلك الفضيلة التي تمس الجانب الاجتماعي من الحياة الأخلاقية وهو أيضا ذلك الجانب الذي يظهر في علاقة الناس ببعضهم . وتقوم العدالة القانونية عند أرسطو على أساس المساواة الحسابية و يسميها العدالة التعويضية. وهي العدالة التي تطبق وفقا للقوانين المدنية و الجنائية و تتم بتعويض

[1]– أميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق،ص 319.
[2]– محمد رشوان، نس المرجع السابق ،ص 79.
[3]– أميرة حلمي مطر –الفلسفة االيونانية تاريخها و مشكلاتها دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة . ط.ج. 1998 ص 321.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأفراد عن الأضرار الناتجة من أي اعتداء يقع على التعاقدات أو المصالح الخاصة و هذه العدالة تقضي بأن الأفراد جميعا متساوون أمام القانون.

أما عندما يتعلق الأمر بالقانون السياسي و الاجتماعي فيقول أرسطو بنوع آخر من العدالة هي العدالة التوزيعية Distributive التي تقوم بتوزيع نصيب أفراد المجتمع من الثروة و الامتيازات ، و تعتمد هذه العدالة التوزيعية على النسبة الهندسية لا على المساواة الحسابية.[1]

يولي أرسطو عناية خاصة لفضيلة العدالة لما لها من أهمية في فلسفته الأخلاقية،فهو يرى أن كل سلوك المطابق للقوانين يكون سلوكا عادلا ، لذلك فالإنسان الذي يخرق القانون يكون ظالما. إن هذه القوانين وضعت لمصلحة الجميع أو الأغلبية في الحكم. و في مثل هذه الظروف يهدف السلوك العادل إلى تحقيق سعادة المجتمع السياسي، فالقانون يخيرنا على أن نكون شجعانا و معتدلين و عادلين. إن أرسطو يرى أن العدالة تكون أعظم الفضائل الأخلاقية. فكل الفضائل تكمن في العدالة ، فهي الفضيلة الكاملة لأنها الممارسة الفعلية للفضيلة الكاملة. فالعدالة فضيلة كاملة لأنها تتجاوز إطار الفرد لتشمل الآخرين من أفراد المجتمع. فهي من هذه الناحية تهدف إلى خير و مصلحة الآخرين. فالعدالة بهذا المضمون تكون كل الفضيلة بينما يكون الظلم كل الرذيلة.[2]

يقول أرسطو " ينبغي على الإنسان ألا يكتفي بالحياة وفقا لطبيعته الإنسانية فحسب بل على الإنسان الكامل أن يسعى إلى الخلود و أن يحقق بقدر طاقته تلك الحياة الإلهية فتلك هي وحدها الحياة الكفيلة بتحقيق السعادة الكاملة.

[1]– أميرة حلمي مطر الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة 1998 ص 323.
[2]– ابو بكر ابراهيم التلوع، الا سس النظرية للسلوك الاخلاقي ، جامعة قان يونس ، بنغازي. د ط . 1995 ، ص 73 .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يؤكد أرسطو من البداية على أهمية علم الأخلاق للإنسان أي الأخلاق العملية التي تتعلق بالسلوك العملي للكائن العاقل، و هذا ما يجعله بالطبع مختلفا في واقعيته عن مثالية أستاذه أفلاطون كما أنه جعل الأخلاق شرط ضروري لممارسة السياسة، و تحديد ما يهدف إليه من غايات فالرفاهية و الازدهار أمر لا يتحقق إلا بوجود الفضائل الأخلاقية فالعدالة مثلا لا تتحقق إلا بتحقيق الفضائل الأخلاقية كالشجاعة و ضبط النفس من هناك تتضح أهمية الأخلاق بالنسبة لعلم السياسة إذ يرى أرسطو أن الأخلاق باعتبارها تسعى إلى تحقيق الفضيلة في سلوك الأفراد فإنها بدون شك تخدم علم السياسة في تحقيق السعادة كهدف في حد ذاته.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيـــــد:

إذا انتقلنا إلى العصر الهيلينستي* نجد أن ظروف بلاد اليونان، و أثينا بصفة خاصة قد تغيرت و اختلفت من الناحية السياسية و الثقافية نظرا لما أصاب هذه البلاد من الانفتاح و الانفراج إذ تتقاسم اليونان ثقافاتها و تراثهم الحضاري مع الشرق والغرب،ومنذ غزو ألكسندر الأكبر ببلاد اليونان انتقلت الثقافة اليونانية إلى غيرها من بلاد العالم كما استقبلت ثقافات الشرق و الغرب المختلفة. لذلك يصف بعض الباحثين الحقبة الهيلينستية بأنها تلك الحقبة التي أصبحت فيها الثقافة اليونانية ملكا مشتركا بين جميع بلدان البحر الأبيض المتوسط.

و من ثم فإن جمهرة المؤرخين يميزون بين الثقافة الخالصة لأهل اليونان أنفسهم و التي انتشرت في دوري النشأة و النضج، و تلك الثقافة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالهيلينية و تلك الثقافة التي اشتركت فيها شعوب المنطقة أي انحدرت من اليونان و لكنها انطبعت بلون جديد.[1] امتزاج بين الثقافتين اليونانية و الشرقية و تسمى بالهلينستية.[2] و التي تميزت بالنزعة التلفيقية و باهتمام بالعلوم الواقعية و بالعودة إلى إحياء المذاهب القديمة، و لا سيما ما كان مرتبطا بمبادئ السلوك الأخلاقي و كذلك بمزج الآراء و المذاهب الشرقية (الطابع الصوفي) بالفكر اليوناني لهذا لا نلمح في هذه المرحلة الطابع اليوناني الخالص

* الهيلينستية تطلق على المدة ما بين وفاة إسكندر الأكبر (323 ق م) و هيمنة الجيوش الإغريقية معلى الشرق فهذه التسمية تعني التميز بين مرحلتين من الحضارة

[1]– محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو و المدارس المتأخرة ، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1976، ص252

[2]– عبد الرحمان بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1970، ص6

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- خصائص الفلسفة الهلنستية:

حفلت هذه الفترة التاريخية بصور عديدة للصراع الدموي بين الفرس واليونان. إلى أن جاءت انتصارات الإسكندر المقدوني فأحدثت ثورة عميقة في حياة اليونانيين وبالتالي في تراثهم العلمي و الثقافي.ذلك أن شعوب البلاد التي غزاها الإسكندر أخذت تنهل من مناهل الثقافة اليونانية و تشارك مشاركة فعالة في جميع الحضارة الإغريقية.

وبعد أن فقدت اليونان نفسها استقلالها السياسي،وأصبح الأجانب هم الذين يصرفون شؤونها السياسية ،الأمر الذي أدى الانتكاس القيم الأخلاقية الأصيلة ، وعزف الناس عن النظر العميق في ميادين العلم والفلسفة في جويسوده صراع عنيف حول مطالب الحياة المادية العاجلة.[1]

فكانت نتيجة هذا التغيير في الوضع السياسي أن تحولت النظرة من الوجود ومن الفكر إلى السلوك والعمل. بمعنى إنعكاف الفرد على ذاته ،ومحاولته إيجاد طمأنينة سلبية إلى نفسه لأنه لما كان قد فقد حريته في العالم الخارجي، قد راح تنشد نوعا من الحرية في العالم الباطن. ولما كان قد فقد استقلاله السياسي ،فقد انصرف عن السياسة انصرافا تاما ،وأصبح يفرق بين السياسة و الأخلاق فلم تعد السياسة من واجبات المواطن و حقوقه، وإنما أصبحت مجموعة القواعد التي يصل الإنسان بإتباعها إلى السعادة الفردية و السعادة هنا إنما هي الاطمئنان الشخصي.

إن كل المذاهب التي نشأت بعد أرسطو، من رواقية و أبيقورية و شكّية قد انصرفت عن النظر الفلسفي الصرف إلى الأخلاق العملية و السلوك.[2]

[1]- محمد أبو ريان ، نفس المرجع السابق، ص 253.
[2]- عبد الرحمن بدوي ،خريف الفكر اليوناني ،ص 6

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و انطباع الأخلاق بطابع جديد، فهذه الأخلاق الجديدة لم تكن أخلاقا ايجابية كما كان الحال عند سقراط،وأفلاطون وأرسطو من قبل وإنما كانت أخلاقا سلبية كل ما ترجوه أن تحقق للفرد شيئا من الطمأنينة السلبية على صورة الأتركسيا♣، عند الأبيقوريين وعلى صورة الخلو من الانفعال أو "أباتيا" عند الرواقيين وتمتاز هذه الطمأنينة السلبية أولا برجوع الإنسان إلى نفسه ،وإنعكافه على ذاته وعدم عنايته بشيء يتصل بالخارج وبالكون الأكبر،فهي تنشد الخلو من الانفعال و صفاء النفس من كل تأثيرات الوجدانية،فهي أقرب ما تكون إلى الصوفية الأخلاقية.[1]

2- الفضيلة عند المدرسة الكلبية Cynics

تنسب الكلبية إلى ديوجين السينوبي Diogenes de snope (413-317 ق م) وكنيته الكلب، ربما لأنه كان كثيرا ما يضرب المثل بالحيوانات و خاصة الكلب و ربما لأنه كان حاضر البديهة ، لاذع النكتة حار اللسان،وكان لا يخشى أحد، و لا يعرف الذوق،الأصول المرعية فشبهوه بالكلب لأن أقواله كانت كالنباح،ورغم أن ديوجين هو كبير الكلبين ARCH-CYNIC إلا أن الكلبية ، فيما يقال ترجع إلى تعاليم انتستانس Antisthènes (434 – 367 ق م) تلميذ سقراط، ربما تأثر ديوجين بأنتتانس.[2]

كان الكلبيون يشترطون للانضمام إلى زمرتهم أن يعدل المريد عن خيرات الدنيا. وأن ينزل عن مكانته الاجتماعية، فيلبس، لباس عامة الشعب كانوا يحملون العصا بأيديهم والجراب فوق ظهورهم ، و يطفون في التماس قوتهم كالشحاذين ليس لهم مأوى سوى المعابد وغيرها من الأمكنة العامة، إنهم يدعون أنهم في كل ذلك يؤدون مهمة كلفهم

♣ الأتركسيا: هي حالة الطمأنينة أي الخلو من الانفعال و الاضطراب

[1]- عبد الرحمن بدوي ،نفس المرجع السابق ص 8.

[2]- عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الفلسفية ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة، تونس ، 1992 ، ص 423.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بها الإله تزوس ، هي ملاحظة العيوب والتشهير بها و يحدون اسمهم تسبيها ، فيقولون أنهم حراس الفضيلة ينبحون على الرذيلة ،كما ينبح الكلب الحارس عند الخطر.[1]

إن فكرة السعادة تقوم على الفضيلة الخلقية، وإن الفضيلة الخلقية محورها ضبط النفس ،وإن ضبط النفس تفيض بالزهد و الاكتفاء الذاتي و كان الكلبيون يحتقرون العملة،وكثيرا ما لجأ ديوجين إلى تزيفها كي ينخفض قدرها ، ويزهدون في المال حتى ليعيش الكلبي منهم على الفتات و يكاد يسر عريانا، وهو مطالب دائما بتدريب جسمه باستمرار على المشاق و مغالبة الهوى و مجاهدة النفس، وبذلك يحرر نفسه و يسودها ،ويؤهلها لوعظ الناس وهو يضرب المثل للناس كي يفتقوا أثره و يفعلوا فعله،وهو "الكلب الحارس" على الفضيلة وهو النباح الذي يطرد الأوهام و "الجراح الزيغ من عقول الناس[2].

و كان ينظر إلى الفرد مستقلا عن الجماعة وماهية منفصلة و يرى الفضيلة ممكنة له بهذا الاعتبار، على عكس أفلاطون وأرسطو اللذين ، كانا يجعلان المدينة شرط الفضيلة ،كان الكلبيون أقل أهل زمانهم شعور بالوطنية.[3]

فمبدأ انتستانس هو إنما " الفضيلة في الأفعال و لا حاجة بها لا إلى الخطب المطولة و لا إلى العلوم " . بيد أن الأفعال لا تعلّم و إنما بالمران و التمرس.

تكتسب القدرة عليها ، فأسمى الفضائل في نظر الكلبي الفضيلة التي من طبيعة عقلية وهي الحصافة أو الحكمة Phronesis : فهي أمنع الأسوار و آمنها و هذا السور لا يتبنى إلا بمحاكمات عقلية منيعة:" بيد أن كلمات المحاكمة العقلية أو العقل التي يكثر من استخدامها لا تشير فيما يبدو إلى تسلسل منطقي في التعقلات المنهجية

[1]– يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم، بيروت ، لبنان ، ط جديدة بدون سنة ص212 .
[2]– عبد المنعم الحفني ،الموسوعة الفلسفية ص 324..
[3]– يوسف كرم،تاريخ الفلسفة يونانية ص213.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمبرهن عليها كما لدى أفلاطون أو أرسطو . وهو لم يخلف لنا سوى طائفة من الحكم التي توحي أكثر مما تعمل و تحمل على التأمل و النظر أكثر مما تثبت وتبرهن[1].

يرى ديوجين أن الفضيلة ليست هبة فطرية أو مكتسبة بالعلم و أنها على العكس نتيجة مران و تعود Askesis هو أن " الصناع في الفنون الحرفية و غيرها يكتسبون بالخبرة مهارة غير عادية"."لا فلاح في الحياة بغير المران و بالمران يمكن تذليل كل الصعاب. و مهمة الفلسفة أن "تختار الجهود الموائمة للطبيعة لكي تفيض للإنسان السعادة و من ثم فإن نقص الحصافة هو علة شقائه "[2] .

و يروح معاكس تماما لروح أفلاطون و حتى لروح أرسطو ، يفصل الكلبي الحياة الأخلاقية عن المشكلة الاجتماعية ، و يقصى في الوقت نفسه العلوم الرياضية عن التأمل العقلي للحكيم و بما أن التأمل العقلي للحكيم و بما انهما من أحد يضاهي الكلبي في التجرد من الروح العلمي. فلا أحد يضاهيه في التجرد من الروح المدني. أي أنه يعلن أنه مواطن عالمي وأن "سياسته تتقيد بقوانين الفضيلة أكثر مما تتقيد بقوانين المدينة"[3].

اشتهرت الكلبية في القرن الثالث قبل الميلاد وراحت في القرن الثاني ق.م و كان لها أكبر أثر على تطور الرواقية و خاصة عند زينون و أبيكتتوس.

---

[1]– أميل برهييه ، الفلسفة الهلنستية و الرومانية ، جورج الطرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1988 ص19.

[2]– إميل برهيه ، نفس المرجع السابق، ص 24–

[3]–إميل برهية، نفس المرجع السابق، ص 26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- الأخلاق عند المدرسة الآبيقورية Epicuranisme

لقد اعتبر أبيقور* أن العقبة الرئيسية التي تعترض تحقيق سعادة بني الإنسان ترجع إلى خوفهم من الآلهة و خشيتهم من الحياة الآخرة ،والفلسفة وحدها هي التي تمكننا من بلوغ هذه السعادة المنشودة ، إذ أنها التي تستطيع تحريرنا من زيفة الإعتقاد في كل ما خارق للطبيعة وذلك بالعكوف بالملاحظة و التأمل و لهذا فقد نذرا أبيقور نفسه لتعليم الناس طريقة النجاة ، تحقيق السعادة ، لكل فرد منهم و لهذه الغاية أنشأ مدرسته في أثينيا حوالي سنة 306 ق.م وكانت تسمى "بحديقة أبيقور" وكان التلاميذ من الجنسين يتعلمون فيها ممارسة حياة اللذة بحسب تعاليم المذهب.[1]

و يرى أن وظيفـــــة علم الأخلاق هي القضاء على المخاوف الخيالية التي تعترض طريق تحقيق سعادتنا ، السعادة هي اللذة الجسمية حتما من حيث لا يعترف بغير المادة، لأن غاية الحياة اللذة.[2]

يقول أبيقور : إن مقياس الخير هو اللذة و مفارقة الألم و هذا الشيئ لا حاجة لنا البرهنة عليه. فالطبيعة في كل أنواع سلوكها تكشف عنه . و إذا كان كنا في حاجة إلى البرهنة ، فيكفي أن نشاهد سلوك الإنسان في كل أدوار حياته من ميلاده حتى الموت فإنا سنجد قطعا أن الانسان يرمي دائما إلى تحصيل اللذة و تجنب الألم، فالأصل إذا كل أخلاق خيرة أن تتجه نحو تحصيل اللذة و الابتعاد عن الألم.[3]

و الفارق بين الأبيقوريين و القورينائيين أن اللذة أو السعادة الحقيقية هي في تحصيل كل لذة كائنة ما كانت وكائنا ما كانت النتائج المترتبة عليها.

---

* ولد أبيقور في ساموس عام 341 ق.م من أب أثيني كان ينتحل مهنة التعليم و أم مشعوذة تمارس فنون السحر و الكهانة،وما تلقاه عن امه من أساليب الشعوذة كونه رفض الإيمان بالخرافات و الأساطير. عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، ص 224

[1]- محمد علي أبو ريان تاريخ الفكر الفلسفي أرسطو والمدارس المتأخرة، ص 269.

[2] - يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 219.

[3]- عبد الرحمن بدوي خريف الفكر اليوناني، ص61.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما عند أبيقور إن اللذة يجب أن تحصل من حيث نتائجها و بوصفها حلقة في سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض، وبالتالي خاضعة للتوقيم للترتيب التصاعدي و هنا ينتهي الأبيقوريون إلى القول بتصاعد بين اللذات ، فهناك حسية صرفة ،وهناك من ناحية أخرى لذات باطنة . الأولى لذات إيجابية تتصف بأنها على حال من اللذة الإيجابية والأخرى لذات سلبية ليس لها معنى آخر. إلا أنها خلو من كل إنفعال و تأثر تسمى اللذات الأولى بإسم اللذة بمعناها الحقيقي و تسمى الثانية بإسم الطمأنينة السلبية أو الأتركسيا.[1]

ينبغي ألا نستخلص مما سبق أنه يجب الإنسياق دون تفكير وراء جميع الرغبات النفسية و العضوية . فهناك نهج حسابي منطقي خاص بالسلوك كما يلي: من البديهي أن نفر من الألم، إذ لم يخرج عن نطاق كونه ألما صرفا . و لكننا نستطيع تقبل هذا الألم إلا إذا كان من شأنه في خاتمة المطاف أن يجلب الينا تلذذا أشد منه ، يجب أن نبحث عن اللذة الصرفة و علينا أن نهرب من تلك التي تؤدي في النهاية إلى أحداث ألم أكبر منها.[2]

ترجع السعادة إلى اللذة ، فاللذة هي خيرنا الأعظم ،وهي ليست اللذة القصيرة القوية بل اللذة الدائمة طوال العمر ومن ثمّ فيجب استبعاد اللذات الحسية الموقوتة التي قد تنقض دون أن تحقق سعادتنا ، كذلك ينبغي تجنب المبالغة في طلب اللذة حتى لا تنقلب إلى ألم بما تحدثه من إجتهاد و إعتلال للصحة.[3]

إن أساس الموازنة بين اللذة والألم هو الإنفعال المصاحب لكل منهما إنه في مذهبه الأخلاقي يتجه إلى تفضل لذات العقل على لذات الحس. فغاية الأخلاق عنده هي الوصول إلى راحة العقل و طمأنيته أي الإستمتاع بالسكينة بمعزل عن مشاكل الحياة و أعبائها.

[1]– عبد الرحمن بدوي – خريف الفكر اليوناني ، ص63.
[2]– فرنسوا عزيغوار المذاهب الأخلاقية الكبرى , ص 92.
[3]– محمد علي أبو ريان ، نفس المرجع السابق ، ص 269.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والحكيم وحده ،بما هو حاصل عليه من حكمة عملية هو الذي يستطيع الموازنة بين اللذة و الألم و النتائج العملية بالنسبة للفرد من حيث أن الفرد هو غاية كل الفعل.

ولما كانت الفضيلة هي الشرط الجوهري لتحقيق الطمأنينة التي تربط إرتباطا وثيقا بالسعادة لذلك كان على الحكيم ،أن يكون حاصلا على هذه الفضيلة التي يتمكن بواسطتها تجنب كل ما يعوق الوصول إلى الخير الأعظم ،أي السعادة أي أكبر قدر من اللذات الممكنة طوال الحياة، و يتعين عليه أيضا أن يرتب اللذات حسب أنواعها ولا يقبل منها إلا ما يفضى به إلى تحقيق غرضه أي السعادة[1]، يقودنا هذا الجذر الحسابي إلى التميز بين الحاجات الطبيعية الضرورية و غير الضرورية .

و اللذات على ثلاث فئات: لذات صادرة عن نزعات طبيعية و ضرورية الطعام والشراب النوم هي سهلة تقوم النزعات الأخرى عليها.أما الفئة الثانية فهي لذات صادرة عن نزعات طبيعية لكنها ليست ضرورية [2]، كالرغبة الجنسية يرضيها الحكيم شريطة أن يتفادى دائما أن تكون عادة تجعله عبدا لهذه الرغبات أما الفئة الثالثة غير الطبيعية و غير الضرورية كالمجد و الثراء، المناصب ، والحكيم يقهر هذا النوع من اللذات و يرفضها برغم أن غالبية الناس يقبلون عليها.[3]

يجب بالتالي أن يعيش المرء حياة متوازنة و بسيطة و متواضعة دون أن يبحث إلا عن لذة الصداقة (تلك اللذة الصافية المتجددة دوما)ودون أن يؤدي أحدا (مما يجنبه التعرض للإنتقام) و دون أن يحسد أحد...

[1]– محمد علي أبو ريان ، نفس المرجع السابق ، ص 270.
[2]–محمد علي أبو ريان ، نفس المرجع السابق ، ص 271.
[3]– فرنسوا غريغوار– المذاهب الأخلاقية الكبرى, ص 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما يجب أن يتحمل الألم (لا يدوم أبدا و يمكن محاربته بأسلوب مدروس قائم على استحضار الذكريات السعيدة و على أي حال فإن الحكيم يستطيع دائما هجر الحياة إذا أصبحت لا تطاق " كما يغادر غرفة أصبحت مليئة بالدخان." ما دام الموت ليس أمرا يبعث على الخشية.

إن "أبيقور" يصل بالنتيجة إلى إحياء جميع الفضائل التقليدية : التعفف ، و الصداقة والشجاعة...إلخ و لكن هذه الحكمة العذبة و العقلانية : والتي تقوم ميزاتها الرئيسية على تذكير الناس بأن الألم يتوقف بنسبة كبيرة على التقدير الذي نضعه نحن ذاتنا للأشياء"[1].

إن الأخلاق الأبيقورية و إن كانت قد بدأت بمبدأ يخيل إلى المرء أنه حسي نفعي،مادي و ضيع ، فإنها على العكس من ذلك قد انتهت بأخلاق سامية كل السمو ، لا تقل في نقائها و سموها على الأخلاق المثالية التي يقول بها رجل مثل أفلاطون[2]، فصورة الحكيم "ليس عنده إلا رغبات محدودة ،إنه يحتقر الموت و أراؤه عن الآلهة الخالدين آراء حقيقية لا يشوبها خوف فإذا ما رأى الخير في ترك الحياة فإنه لا يتردد في الأقدام على تركها، حقا إن الفضيلة ليست حرمانا و إيلاما .وإذا ما أراد الحكيم أن يكون متبصرا معتدلا ، شجاعا ، عادلا ، مخلصا ، لأصدقائه ، فما ذلك إلا لأن هو الطريق الموصل إلى السعادة.

ليست الفضائل رهبنة و تصوفا إن هي إلا جوار تسعى في خدمة اللذة" و فائدتها القيمة هي أن تجعلنا بمعزل عن عدم التبصر الذي يؤدي إلى أضعاف لذة الإنسان أو زيادة ألمه"[3] .

[1] ــ عبد الرحمن بدوي، نفس المرجع السابق، ص 67.
[2] – عبد الرحمن بدوي – نفس المرجع السابق، ص 67.
[3] – أندريه كرسون، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة.عبد الحليم محمود أبو بكر ذكرى ، دار الشعب القاهرة 1979، ص 74.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لذلك كان أحكم الناس هو الذي يتواضع فيما يتطلع إليه و كلما ازداد تحليا عنها كان احكم: ذلك أن خطر هذه الرغبات العظيمة هو أن تعودها الإنسان فيصبح خاضعا لها، و كلما كثرت الرغبات التي تعودها كثر خضوعه وخرج زمام الأمر من يده .

لقد أصاب سقراط في قوله لإيتتيفون معارضا له أن القناعة تسعد أن البحث عن السعادة في حياة الدعارة ، إذن جنون عجيب . فما السعادة من غراس ذلك الوادي[1] .

إنها هي التنظيم للرغبات و حد من شانها وإتباع دائم للاعتدال ، يتضح أن لا غرابة في الشبه القوى الموجود بين الفضائل الأبيقورية و الفضائل السقراطية ، و مرد جميع الفضائل إلى التبصر ، فالتبصر يكون بالاعتدال وهذا الاعتدال هو السر(الخير)،كما يرى سقراط لا في أضعاف لذاتنا بل في تقويتهما و زيادتهما ثم إن الفضائل تضمن ، لمن يقوم بها السعادة الحقيقية ، أو إذا شئت اللذة الساكنة " التي تنساب إلى النفس متى ما تحررت من الألم[2].

[1] – – أندريه كيرسون، نفس المرجع السابق،ص 73.
[2] – – أندريه كيرسون، نفس المرجع السابق،ص 74.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيد:

كانت الفلسفة اليونانية بعد أرسطو قد أنهكها ذلك المجهود الجبار الذي بذلته في صعودها في مرقاة الفكر. فأخذت حينا من الدهر في النزول من الذروة الشاهقة التي كان أصحابها قد حملوها إليها و شقت لنفسها طريقا آخر. ولعل هذا الاتجاه الجديد كان مرجعه إلى تبدل الظروف السياسية:كانت بلاد اليونان قد فقدت حريتها ،وأضعفتها حروب. وأضحت تابعة لمقدونيا، وكادت تقع تحت سيطرة الرومان و لقد كانت فلسفة المثل "بنت الحرية" بمثابة تعبير الرائع عن الروح الحرية فلما ضاعت الحرية طوى الفكر جناحيه،وقامت فلسفات جديدة، فاقتصرت نظرتها على العالم الحسي عالم الشهادة ، لم تحفل إلاّ بالمبادئ الجسمانية و لكنها عنيت رغم ذلك بالسلوك الإنساني.[1]

و هكذا أخذت تذيع مبادئ أخلاقيات عامة جديدة و كان مما أعان على ذيوعها اختلاط الأمم و اتصال الشعوب ،الذي تمّ عقب فتوحات الإسكندر الأكبر.[2]

إن الفلسفة الأخلاقية لم تكن بحاجة إلى الانتظار طوال ذلك الزمان لكي تنهض معارضة المذهب المثالي : فالمدرسة "الكلبية و المدرسة القورينائية*" وكان على رأسها" أنتستانس" (443 – 367 ق م) وهو من تلامذة سقراط قد سبق إلى رفض المثل ، بل إلى رفض النظر العقلي بأسره و إلى رد الفلسفة كلها إلى البحث في الأخلاق والسلوك ، فرأى الكلبيون الخير الأعلى في المجهود " ورآه القورينائيون في "اللذة"، – فأصبح المذهب القورينائي مذهب أبيقور و أضحى المذهب الكلي مذهب الرواقيين.[3]

---

[1] – إميل براهيه، الفلسفة الهيلينستية والرومانية، جورج الطرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ط 2 1988،ص 35.

[2] – إميل براهيه ، نفس المرجع السابق، ص 35.

* قورينائية : نسبة إلى بلدة قورينا cyrene حيث أسس أرستبوس تلميذ سقراط مدرسته تعلم اللذة و القورينائي يفضل لذة اللحظة أو اللذة الجسمية على اللذة العقلية لأنها أقوى

[3] – عثمان أمين، الفلسفة الرواقية ، دار النهضة ، القاهرة، ط2 ، 1959 ، ص 5..

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- الرواقية Le Stoicisme:

الرواقية لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها "زينون" الكيتومي بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث قبل الميلاد. و يطلق على أنصار تلك المدرسة اسم الرواقيين نسبة إلى رواق المسمى بالرواق المصور Stoa, poikile (ستووابويكيلي) الذي كانت أعمدته المزينة بنقوش من ريشة الرسام " بولبجنوط* " بأثينا، و الذي اتخذه زينون Zenon مقرا له, و يلقى محاضراته فلسفية في ذلك العهد . فدعا أصحابه بالرواقيين، كما أطلق عليهم مفكرو الإسلام اسم أصحاب المظلة وحكماء المظال وأصحاب الأصطوان.[1]

وترجع نشأة المدرسة إلى أوائل العصر الإسكندري، الذي تميز بميل الناس إلى الاستنكار المعارف وسعة الإطلاع، وغلبة الاهتمام بالشؤون العملية على الشؤون النظرية الصرفة وتسلط أنظار الدينية والأخلاقية على الأنظار العقلية و العملية.[2]

والرواقية وإن كانت قد قامت على أرض يونانية، إلا أننا لا تستطيع، اعتبارها من ثمار الفكر اليوناني وحده،والأرجح أن تكون فلسفتها ثمرة للاتصال الثقافي بين الشرق والغرب ذلك الاتصال الذي نشأ على أثر فتوحات الإسكندر، كما أن أغلب أنصارها الرواقية هم الشرقيين أو يرجع أصلهم إلى أقطار ومدن شرقية كقبرص وصيدا[3].

فالفلسفة الرواقية و إن لم تأت إلا بالقليل من العناصر المبتكرة فأكثر ما دعت إليه مدرسة زينون من تعاليم كانت مشتقة إما من نظريات هيرقليطس Heraclite (530- 470 ق م) القديمة ،وإما من آراء الكلبين، أومن نظريات أرسطو وأتباعه.[4]

---

* بوليجنوط: رسام يوناني عاش أوائل القرن الخامس قبل الميلاد ولد بجزيرة طرسوس و عاش بأثينة و نقش فيها رسوما كثيرة و في غيرها من المدن اليونانية

[1]- عثمان أمين نفس المرجع السابق، ص7.

[2]- د- عبد المنعم الحفني ،الموسوعة الفلسفية ص213.

[3]- عثمان أمين ، نفس المرجع السابق، ص 8..

[4]-. عثمان أمين ، نفس المرجع السابق، ص 8..

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالرواقية معاصرة للأبيقورية ومعارضة لها وقد تميزت بطابعين: أولهما استنادها إلى تصور لخلق العالم يحدده العقل بحيث يتيح للإنسان ترتيب قواعد السلوك الأخلاقي التي تحقق له السعادة ،وعلى هذا فإن البحث في الطبيعة لا يكون مطلوبا بذاته أي لمجرد إشباع الرغبة الخالصة في المعرفة بل خضوعا للغاية الأخير،وهي تحقيق السعادة وهذا يعني أن العلم الطبيعي عند الرواقيين يتجه وجهة عملية نفعية [1].

ثانيا: اتجاهها إلى نظام المدرسة الفلسفية تقوم على التربية الأخلاقية والروحية والتي لا تهتم كثيرا بتمحيص الآراء والمواقف السابقة والرد عليها واستخدام الاستدلال العقلي في هذا المجال وهذا لتثبيت قواعد المدرسة واعطائها صورة قوية واضحة، ولكي يبقى عمل المدرسة أساسي في الممارسة الفعلية لقواعد السلوك الأخلاقي التي تؤسس سائر مواقفها النظرية سواء في مجال المنطق والمعرفة أو في مجال الطبيعة.[2]

2- حياة زينون الكيتومي و تلامذته Zenon De Cuttium

ولد في كيتوم من أعمال قبرص حوالي (333 -262 ق م) فيلسوف يوناني كما اعتبره البعض أنه من أصل فينيقي.[3] فهو مؤسس المدرسة الرواقية التي استمدت اسمها من الرواق (بهو بأعمدة) حيث كان زينون يلقي دروسه. فسميوا الرواقيين ، ويسميهم الإسلاميون أصحاب المظلة أو أصحاب الاصطوان.[4]

كان أبوه تاجرا يزور أثينا ويشتري الكتب ليقرأها ابنه وفي سن الثانية والعشرين قدم إلى اثينا واستمع إلى معلميها، ويقال أن قدومه تصادف مع قدوم أبيقور والدعوى إلى

---

[1]- محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت،ط 3 1976، ص 273

[2]- محمد علي أبو ريان ، نفس المرجع السابق، ص 274.

[3]- PIERRE – MAXIME SCHUHL : les stociens edition gallimard 1962 p 15.

[4]- فواد كامل،عبد الراشد صادق، جلال العشير، أشرف عليها، زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دارالقلم،د ط. بيروت ، لبنان ، ص 237 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلسفة اللذة، فبدأ يعارضها بدعوة إلى الفضيلة بوصفها الخير الأوحد وإلى قانون الطبيعة أو اللوغوس ، بوصفه القوى الفعالة في الكون ، وكان زينون عكس أبقور خشن الطبع والخلقة ، يأكل الطعام نيئا و لا يشرب إلا الماء القراح ولا يبالي بالحر، أو البرد أو المطر.[1] كان شديد التأثر بأقريطس الكلبي، أما أقريسبوس وهو الرئيس الثالث للمدرسة الكلبية فقد كانت غزارة إنتاجه العظيمة وسلطانه النافد سببا في صعوبة تسلل تعاليم هذه المدرسة إلى زينون.[2] نشأت فلسفة زينون على قاعدة أساسية في المذهب الكلبي وهي الخاصة بالاكتفاء الذاتي بالفضيلة ولكنه أدمج الكثير من المصادر ا لأخرى بمذهب شامل مبتكر مستوعبا بذلك جميع أقسام الفلسفة.

كما تأثر بسقراط ، إضافة إلى الأخلاق المشائية على أكثر ترجيح ذات أثر في تفكير زينون.[3]

استمر زينون يلقي تعاليمه على أتباعه إلى أن توفي منتحرا لامتناعه عن تناول الطعام معتقدا أن الانتحار أمر مشروع مع أنه يخالف منطق المذهب. وهكذا فعل أيضا كلينيتوس الأسوسي الطروادي Cleanther de Assusse(304-233 ق م) وخلفه على زعامة المدرسة الذي إشتبك في مساجلات عنيفة مع الأبيقوريين الأمر الذي أدى إلى تفكك المدرسة وضعفها وخلفه على زعامة المدرسة كريسيبيوس الطرسوسي Chrysipusse de solus(281-258ق م) من الكليكية وهو الذي أحيا تعاليم المدرسة وبذلك سمي المؤسس الثاني للرواقية وقد كان لكتاباته المهاجمة لأكاديمية أفلاطون في عصره أثرها الكبير في شيوع شهرة المدرسة . وقد تزعم بعد ذلك تلامذة لكريسيبيوس منهم زينون الطرسوسي Zenon de tarsus الذي خلفه مؤسسها الثاني على زعامتها

[1]- عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية ص 226 .
[2]- فواد كامل، عبد الراشد صادق، جلال العشير، نفس المرجع السابق، ص 237.
[3]- فواد كامل، عبد الراشد صادق، جلال العشير، نفس المرجع السابق، ص 237

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم يليه ديوجين السلوقي البابلي Diogenes de seleucia الذي كان عضوا في بعثة الفلاسفة إلى روما على (155 ق م)وقد خلف هذا الاخير على الزعامة فرع المدرسة في أثينا تلميذه أنتباتير الطرسوسي Antipater de tarsus بينما أسس تلميذه الثاني ارخميدوس الطرسوسي Archemedus de tarsusفرعا للرواقية في بابل وبعده بوثيوس الصيداوي Bouthius de sidon تلميذ ديوجين والمتوفي(119 ق م)أول ممثل للمدرسة الرواقية في عهدها المتوسط الذي استمر خلال القرنين الثاني والأول ق م على وجه التقريب أما المؤسس الحقيقي لهذه الفترة الوسيطة من الرواقية فهو بيناتيوس الردوسي Panaetuis De Rhodes (180-110 ق م) وكان أيضا وكان أيضا تلميذا لديوجين ولأنتباتر وقد مكث في روما فترة طويلة وكان له تأثيره الكبير على المؤرخ الروماني بوليوس Palubius الذي استفاد شيشرون من مؤلفاته.[1]

وعلى أن تلامذة بيناتيوس على الإطلاع وبوزيد ينوسPosidonius de Rhodes (135 -51 ق م) الذي استقر في رودوس حيث استمع إليه شيشرون ويعد بوزيدينوس آخر ممثلي للرواقية في عهدها الوسيطي وإذا انتقلنا إلى العصر المتأخر للرواقية في عهد قياصرة الرومان فإننا نلاحظ ظهور انتجاهين لدى الرواقيين ، أحدهما يهتم بالعرض العلمي للنظرية الرواقية وينسب هذا الاتجاه إلى آيوس ديديموس Arius dudymos الاسكندري معلم الامبراطور أوغسطين .

وأما الاتجاه الثاني فقد كان يهتم أتباعه بالتطبيق العملي للمبادئ الأخلاقية للمدرسة،وقد ظل هذا الاتجاه غالبا على المدرسة حتى نهايتها ونجد من الرواقية هذه الفترة أنوس سنيكا Senneque وابن الخطيب الروماني المشهور ، وموزيوس روفوس Musonicus rufus وتلميذه ابيكتيتوس Epictete (50- 138 م) وبعده هيروكليز

[1]- محمد علي أبو ريان ، نفس المرجع السابق، ص 278.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

Hierocles الذي عاش بعد النصف الأول من القرن الثاني للميلاد ويعد الامبراطور مرقص أوروليوس Marcus Aurclluis (121-80 م)آخر الرواقيين الكبار.[1]

3- اهمية المدرسة الرواقية و تطورها:

تعد المدرسة الرواقية اكبر انجاز عقلي في الثقافة الهلينسيتية و الرومانية حيث قدمت إطارا أخلاقيا ازدهر فيه التأمل الميتافيزيقي و العلم الطبيعي و علم النفس و الفكر الاجتماعي بصورة تجعل منها نمطا فلسفيا فريدا في ذلك العصر يمكن النظر إليه على انه نمط فلسفي كبير شبيه بغيره من التقاليد الفلسفية التي سبقته[2] ليست الرواقية من صنع رجل واحد و إنما هي جملة نظرات متعددة الينابيع و قد تطورت على مر الزمان و اصطبغ الكثير من أجزائها بألوان مختلفة والرواقية كأي تقليد فلسفي كبير خلال مراحل عديدة شملت تنوعا في الآراء و المعتقدات المحددة و قد اصطلح المؤرخون على تقسيم المذهب الرواقي إلى ثلاثة عصور كبرى:

الرواقية الكبرى:

أو المتقدمة : سنة 322 ق.م و أهم شخصياتها زينون Zenon و كليانتس Cleanthe (280-262 ق م) و كريبسوس Chrysipuse(277-204 ق م) و قد قدم كريبسوس المساهمة الجوهرية في المنطق الرواقي و نظرية المعرفة كانت تعاليم هذه المرحلة قريبة من المدرسة الكلـبـية و قد تـبلورت في هـذه المرحلة معظم الآراء

[1] – محمد علي أبو ريان ، نفس المرجع السابق، ص 276.
[2] – د.محمد مهران رشوان- تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة. د ط 1998ص99

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرواقية وفي هذه الفترة انتشرت فكرة الزهد و الانسحاب من الشؤون العامة و عدم الاعتماد على الأشياء المادية بين أنصار الرواقية[1].

الرواقية الوسطى :

مدتها قرنان الثاني والأول قبل الميلاد ويمثلها بنتاسيوس panaitios (204-129 ق م) و بوسيدونيوسposeidonios (140-130 ق م) و من هذه المرحلة نقلت الرواقية إلى روما و قد تشكلت لتلاءم الاهتمام السياسي للرومان و ذلك بتعديل فرديتها المتطرفة ، تركيز على أهمية الواجبات الاجتماعية.

الرواقية الحديثة (المتأخرة):

و تمتد من القرن الأول بعد الميلاد و تظل قائمة حتى الوقت الذي أغلقت فيه المدارس اليونانية 529 بعد الميلاد و أقطابها من الرومان سنيكا seneque (مات 65 ق.م) و العبد ابكتيتوس Epuctete(مات 130 م) و الإمبراطور ماركوس اوريليوس Marc- Aureles(مات 180 م) و يمكن اعتبار شيشرون Ciceron من ممثلي هذا الاتجاه مع انه لم يسلم إلا بأجزاء من تعاليم في هذه المرحلة ثم تطوير بعض التعاليم الرواقية و خاصة فكرة المدينة العالمية [2] التي يتمتع بموجبها كل الأفراد بنفس الحقوق و المسؤوليات .

على الرغم من الانتشار العريض لآراء هذه المدرسة منذ ظهورها إلا انه لم تصلنا سوى مقتطفات محدودة من مؤلفات مؤسسي المدرسة في القرون الثلاثة الأولى لنشأتها

[1]- ابو بكر ابراهيم التلوع-الاسس النظرية السلوك الاخلاقي-جامعة قان يونس بنغازي(د ط) 1995- ص 95

[2]- د.محمد مهران رشوان- تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة , د ط . 1998ص101

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و يلاحظ أن معظم ما وصل إلينا من آراء كانت على لسان معارضي المدرسة و المنتقدين.[1]

4- اتصال مذهب الرواقية بالنزعة الكلبية:

إذا كان المذهب السقرطي في جانبه قد احتضنته الكلبية أكثر تعاليم السابقين على الرواقية ملائمة لهم ، كان سقراط قديس الرواقية طوال تاريخهم راقهم موقفه أثناء محاكمته فقد رفض الهرب من السجن حين دبر له اعتقادا منه أن هذا جبن وعصيان لقنوانين البلاد.

واستقبل الموت هادئا شجاعا ، اقتناعا منه بخلود النفس ، وأصر على تجنب الظلم إيمانه منه لأن مرتكبه يؤذي نفسه أكثر مما يؤذي غيره ... بل راقهم أسلوبه في حياته وتوخيه البساطة في مأكله ومشربه ، وانصرافه التام عن متع الدنيا ومباهجها هذا هو الجانب الذي تتبناه الكلبية من سقراط.

ومن أجل هذا حرصت الرواقية على إحياء النزعة الكلبية وإن أدركت على يد جمهرتهم تعديلات أفضت بهم إلى التناقض ، عدلوا النزعة الكلبية فأداروا أطرافهم وألانوا فضاضتها وخففوا ألوانها ، وابتعدوا في تفسير مبادئها عن معانيها الأصلية وزعزعوا تزمتها بإباحة الاستثناء في قواعدها وانتهى هذا بها إلى التناقض وعدم الاتساق وأظهر هذه التعديلات تبدوا في : مبدأ استئصال الكامل للأهواء والشهوات الحكيم عندهم يتأثر بالانفعالات المعتدلة معقولة لأن جذور هذه التعديلات متأصلة في طبيعته ولكنه من فرط قدرته على ضبط نفسه لا يأذن لانفعالاته لأن تنموا حتى تتحكم في سلوكه وتسيطر على توجهه ومع هذا كله كانوا على اتفاق مع الكلبية والأبيقورية باعتبار السعادة السلبية لا تتمثل في طمأنينة النفس غاية قصوى لحياة الإنسان.[2]

---

[1]- محمد علي أبو ريان- تاريخ الفكر الفلسفي ارسطو والمدارس المتاخرة، ص277

[2]- توفيق الطويل الفلسفة الأخلاقية نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية القاهرة ، ط 2 ، 1967 ، ص 91.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعد فكرة العالمية Cosmopolutanism فكرة جديدة ابتكرها الرواقيون غير أن الكلبية عرفت هذه الفكرة قبل الرواقية بنحو قرن من الزمان ، فعارضوا فكرة العصبية الوطنية التي لقيت تأيدا حتى من أعلام الفلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو فنفر الكلبية من هذه العصبية وقالوا ، إن الحكيم لا يخضع بغير القوانين التي تقرها الحكمة مرد التقسيمات التي تفصل بين الأمم إلى أن الناس تنقصهم الحكمة، ولو قدر لهم أن يكونوا حكماء لسادهم جميعا سادة وعبيد رجالا ونساء، قانون واحد هو قانون العقل وعندئذ لن يوجد في المدينة المثالية من يفتقر إلى أوامر تصدر إليه عن غيره حتى يبدوا سلوكه متماشيا مع منطق العقل أو من يطيع أوامر تدعوه إلى التصرف بما يخالف هدى العقل وهكذا تمحى العبودية ويزول الرق.[1]

لقد سبقت الكلبية القول بفكرة العالمية حيث بدأ الاسكندر بتسفيه سيادة اليونان على شعوب الأرض وإزالة الفروق الجنسية بين الشعوب رغبة في أن يستخلص منها شعبا يدين بإمرته. وإذا قلنا أن الرواقية قد تلقوا عن الكلبية مجمل مذهبهم، فإن فكرة العالمية عند الرواقية جاءت نتيجة مباشرة استخلصوها من نظرتيهم عن الكون في جملته، إذ قال إن الكون واحد وأن الناس تجمع بينهم وحدة العقل، ومن ثم يكونون جماعة واحدة تخضع لقانون مشترك يمنع تبادل الأذى ويوجب التعاون لدفع الضرر الذي يحتمل أن يصيب أي فرد منهم.

[1]– توفيق الطويل ، نفس المرجع السابق ، ص 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفلسفة الرواقية كغيرها من المذاهب القديمة لها غاية عامة هي بلوغ السعادة ولكن أصحاب الرواق نظروا فوجدوا أن العلوم الخاصة التي يشتغل الناس بها عادة هي في اغلب الأحيان قاصرة على بلوغ هذا المقصد، الذي يكفل للإنسان الوقوف على تلك الحقيقة الشاملة إنما هو علم آخر فوق العلوم الجزئية هو العلم الأعلى (الكلي). فالفلسفة في نظر الرواقيين هي علم الأمور الإلهية و الأمور البشرية و لما كان العقل في اعتقادهم هو العنصر المشترك بين العالم الإلهي و العالم البشري ، فان مهمة الفيلسوف عند الرواقيين هي مهمة عقلية عملية معا.[1]

تقول الرواقية بمذهب هيرقليطس Heraclite (530 – 475 ق م) النار الحية وباللوغوس logos أو العقل منبثقا للعلم و تسمية الله و ترتب عليه الغائية و الضرورة المطلقة و تقييم الأخلاق على الواجب و اشتغلت بالمنطق أكثر و أحسن مما اشتغل ابيقور و أتباعه فالفلسفة عندها " هي محبة الحكمة و مزاولتها و "علم الأشياء الإلهية والإنسانية".[2]

يمكن أن ننسب للرواقيين نظرية في المعرفة و نظرية في الطبيعة و نظرية في الأخلاق،ذلك أنهم قسموا الفلسفة إلى هذه الفروع الثلاثة من المعرفة و إن اختلفوا في ترتيبهم لأهمية كل فرع من هذه الفروع و طريقة تعلمها ، فشبه بعضهم الفلسفة بالكائن الحي ، العظام فيه هي المنطق و اللحم هو الأخلاق و النفس هي الطبيعة، ذلك أن العالم الطبيعي يعلمنا وحدة الوجود ، فالعقل الذي يعلم هذا يربط المعلولات بالعلل في الطبيعة الذي يربط التالي بالمقدم في المنطق و هو الذي يطابق بين أفعاله و بين قوانين الوجود في الأخلاق و المنطق صورة الطبيعة في العقل و الأخلاق ، أي الخضوع العقل للطبيعة

[1] – يوسف كرم ، نفس المرجع السابق، ص 244
[2] – عثمان امين، نفس المرجع السابق،ص 84

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالرجل الفاضل الطبيعي و جدلي و أن الطبيعي جدلي و فاضل بالضرورة، بحيث أن الحكمة تشبه حقلا أرضه الخصبة العالم الطبيعي و سياجه الجدل و ثماره المنطق.[1]

1- المنطق الرواقي :

اخذ الرواقيين بنظرية حسية في المعرفة إذ تصوروا الذهن كالصفحة البيضاء تأتيها الانطباعات الحسية من الخارج فتنقش فيها كالختم على الشمع فتحدث التصورات أو المتمثلات Représentation. غير أن العقل و الإرادة يسرعان إلى التصور فيحكمان عليه و يسمى حكما أو تصديقا فان كان التصديق مؤيدا للتصور بحيث يصل إلى يقين بمطابقة التصور لموضوعه.

كان هذا أول مراحل اليقين الذي يوجد فيما يسمونه بالتصور بالمحيط فإذا بلغ اليقين أعلى مراتبه بحيث تنظم المعلومات كلها في نسق واحد مترابط بلغنا مرتبة العلم الذي لا يتحقق إلا عند الحكيم . و هذه المراتب الأربع للمعرفة قد بسطها زينون للناس إذ شبه التصور باليد المبسوطة فإذا ارتقى درجة شبه التصديق باليد حين تثنى الأصابع ثم حين يصل إلى الإدراك في التصور المحيط يطبق الكف فإذا وصل إلى مرحلة العلم قبض بيده اليسرى على كفه اليمنى .

و على أساس هذه النظرية في المعرفة أقام الرواقيون منطقا تجريبيا إذا قيست بمنطق أفلاطون و أرسطو.[2] إذ تعتبر الأبحاث التي قام بها الرواقيون في المنطق تتصل مباشرة بالمنطق الأرسطي و إن كان فيها شيء من التعديل أو التوسع فمرجع ذلك إلى عناية الرواقيون بوجه خاص بالناحية اللفظية و هذا ظاهر في كل أجزاء المنطق و ليس

[1] – يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص 244
[2] – د.أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها– ص 388

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فقط في باب الحدود.[1] بحيث جعلوا نقطة البدء فيه هي الحوادث و الوقائع الجزئية والبحث في الروابط بينهما و ليس إقامة علاقة تضمن للماهيات بين بعضها والبعض الآخر كما ذهب أرسطو و كذلك اعتبر الرواقيون المنطق جزءا من أجزاء الفلسفة و ليس مدخلا و لا آلة كما اعتبره أرسطو و شراحه.

و يشمل المنطق عندهم الخطابة و هي الحديث المرسل و الديالكتيك و هو نظرية الحديث المنقسم إلى أسئلة و إجابات أي حوار و قد درسوا تحت عنوان الديالكتيك الموضوعات التي سبق لأرسطو دراستها فناقشوا نظرية التعريف و المقولات و الأحكام و الاقيسة [2]،ولما كان الفكر عندهم ليس سوى حديث قد يكون باطنيا أو خارجيا فقد عنوا بالتفرقة بين التعبير أو الرمز التي يدل بها على شيء أي بين المعبر عنه أو المعنى.[3]

أما فيما يتعلق بالمقولات الأرسطية التي كان عددها عشرا فقد اختصروها إلى أربع و هي :

1- **الموضوع** (أو الحامل أو المادة أو الموجود)

2- **الصفة** (أو تعيين الموجود و صورتـــه)

3- **الحال** (أي الـــصفة الـــذاتـــيـــة)

4- صفته النسبية (أو نسبته)

و المقولتان الأوليتان تكونان الجوهر أما الأخريتان فهما صفتان عارضتان بالنسبة له و على العموم فان منطقهم التجريبي لم يكن يتبع نظريات أرسطو في تعريف الجزيء بإرجاعه إلى نوع أو جنس قريب و إنما ذهبوا إلى الأجناس و الأنواع لا وجود لها خارج الذهن.

---

[1]- عبد الرحمان بدوي ، خريف الفكر اليوناني ، دار النهضة المصرية القاهرة ، ط 4، 1984 ص 19

[2]- د.اميرة حلمي مطر،نفس المرجع السابق ، ص 378.

[3]- د.اميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق ، ص 378.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما في القضايا و الأحكام , فان الرواقيين لم يعنوا إلا بالناحية اللغوية و من هنا فإنهم في نظرتهم إلى الصلة بين الموضوع و المجهول في القضية قد أقاموها على أساس النسب أو الإضافات الموجودة في اللغة المعبر عنها تفصيلا في النحو . و الجزء الأخر الذي وجهوا إليه اكبر العناية هو باب القياس و هنا نجد الرواقيين قد جددوا كثيرا في هذه الناحية خصوصا فيما يتصل بأنواع الاقيسة و خاصة الاقيسة الشرطية المنفصلة.[1] أي استخراج النتيجة من قضية مركبة فيها نسبية من بين حادثتين آو أكثر معبرا عن كل حدث قضية حملية و القضايا المركبة عندهم خمسة فالاقيسة خمسة.

1- **قياس مقدمته الكبرى شرطية متصلة conjectif:**

مثال: إذا سطعت الشمس فالنهار موجود

الشمس ساطعة

إذن النهار موجود

2- **قياس مقدمته الكبرى شرطية منفصلة disjonctif:**

مثال: إما النهار طالع أو الليل مخيم

النهار طالع

ليس الليل مخيما

3- **قياس مقدمته الكبرى تقابل التضاد أو بالتناقض :**

مثال: ليس صحيحا إن يكون أفلاطون قد مات أو أن يكون حيا.

(لكن أفلاطون قد مات).

إذن ليس صحيحا أن يكون أفلاطون حيا

[1]- عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية ، (من أ إلى س) ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط1 ، 1984، ج1، ص533.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4- **قياس مقدمته الكبرى سببيةCAUSAL:**

مثال: لان من حيث الشمس طالعة فالنهار موجود و

لكنها ليست طالعة

إذن فالنهار ليس موجودا

5- **قياس قضيته الكبرى فيها مفاضلة:**

مثال: كلما كان النور كانت الظلمة اقل و

النور أكثر

إذن فالظلمة اقل

المنطق الرواقي استقرائي يقوم على أن العالم مؤلف من ظواهر مترابطة ببعضها البعض لا كالمنطق الأرسطي القائم على ارتباط الماهيات[1] .

2- نظرية الطبيعة عند الرواقيين :

عرف الرواقيون الفلسفة بأنها علم بالأشياء الإلهية و الأشياء الإنسانية، و لعل الرواقيين أرادوا بهذا التعريف أن يتجاوزو نظرة سقراط، حين جعل الفلسفة قاصرة على الأمور الإنسانية فأضافوا إليها النظر في الأمور الإلهية. و الأشياء الإلهية عند الرواقيين هي الأشياء التي توجد مستقلة عن فعل الإنسان و بعبارة أخرى هي جميع الموجودات ومن بينها الإنسان باعتباره جزء من الكون، و مجال علم الطبيعة عندهم واسع إذ يشمل المباحث ما يتصل بالكون بما فيه الله و الإنسان.

لقد اخذ الرواقيون بنزعة مادية جامدة كتلك التي كانت لدى الطبيعيين الأوائل من قبل حيث نظروا إلى كل شيء بما في ذلك العقل الإنساني على انه مؤلف من المادة و إنها هي التي تضفي عليه صورته و تجعله متحركا و فعالا. فالإله و العقل و النفس لديهم

[1]- يوسف كرم ، نفس المرجع السابق، ص 226

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كائنات مادية بل حتى الفضائل و القيم الأخلاقية كانت لديهم موجودات مادية إيمانا منهم بأنه لا يمكن أن يتأثر غير الجسماني بالجسماني و النفس تتأثر بالجسم , و كذلك الفضائل تؤثر في الإنسان فلابد أن تكون جميعا أجساما مادية.

و كانت النار لديهم هي المادة الأولى التي يتألف منها كل شيء، أنه الإله لديهم كما كانت لدى هيرقليطس من قبل و ليست النفس الإنسانية سوى قبس من النار الإلهية الخالدة و هذه الأخيرة ينشا منها كل شيء و يعود إليها مرة أخرى في دورات كونية متعاقبة بشكل أزلي، إذ انه عندما تنتهي السنة الكونية الكبرى يفنى العالم اجمع في الخريف الكوني، و بعد ذلك تعود الدائرة لتبدأ من جديد.[1] و قد عينوا هذه المادة بأنها النار الإلهية المتمثلة في داخلها على كل العقول و النفوس الجزئية و كذلك كل الأشياء إنها مثل نار هيرفليطس حية و عاقلة و خالقة للكون كله و تكمن في كل شيء، إنها القوة الإلهية المحركة للجميع.

و من ثم قال الرواقيون بان الإله هو العقل المطلق في الكون فكل شيء من إمضاءه ، إذ أن قوة نافذة مادية تشبه النفس الدافئ لدينا بنوما Pneuma ينفذ و يحرك كل شيء و في الوقت نفسه كان الإله لدى الرواقيين أيضا العلة الغائية للعالم فهو العقل الكامل الرحيم المرعي للعالم أجمع، و لما كان العالم يستعير منه كل صفاته و حركته وحياته فان الإله على علاقته بالعالم تشبه علاقة النفس فينا بالجسد .[2]

و ترتب على هذا أن العالم لدى الرواقيين محكوما بالعقل الإلهي الذي منه ينبع النظام و التناغم و الذي تتكرر فيه الأحداث نفسها إذ يحكمها قانون ضروري حتمي و من هنا فقد جاء اعتقاد الرواقيين بالضرورةNécessité و في القدر إذ لابد لكل شيء من علة ترتبط كل علة بغيرها فتسلسل العلل الحتمي نجد ابسط الأشياء متصل بأعظمها والله الذي

[1]– محمود مراد، الحرية في الفلسفة اليونانية دار الوفاء ، الدنيا الطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة (دط) 1999 ، ص 110
[2]– محمود مراد، نفس المرجع السابق ، ص 111.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خلق العالم ليس مفارقا له بل مبطنا له فمنه حدث العالم و إليه يعود و تصوره نفسا و جسما و لكنه أنقى الأجسام جميعا انه أثير و نار وهواء وهو أيضا عقل مدبرLogos وقد أطلق عليه الإغريق أسماء الإغريق مختلفة بحسب ما شاهدوه من أثاره فهم تارة يسمونه Dios لأنه خالق الحياة. و أخرى زيوس Zeus.

أما عن نظرية الرواقيين في النفس فتتلخص في قولهم : أنها نفس يدخل فينا عند ولادتنا و يفضل وجود الجسم ويرون أنها تظل باقية بعد الموت إلى وقت الاحتراق الكلي وجزء الرئيسي من النفس يوجد في القلب و فيه تتكون المعقولات والرغبات.[1]

والانفعال حسب رأي زينون هو حركة لا تتفق مع العقل و تعارض الطبيعة والإرادة هي القوة العاقلة التي تغالب بها هذه الانفعالات , وقوة الإرادة تتطلب الشجاعة والهدوء والمحبة والحرص .و الحكيم هو من يملك الإرادة العاقلة وبها يسيطر على انفعالاته، أما عن مصير النفس فمرتبط بمصير كل شيء في هذا العالم الطبيعة, فهي لا تفنى بعد الموت و إنما تتحول إلى شيء آخر , وتظل في هذه التحولات فترة معينة حتى تفنى تماما عند الاحتراق الكلي.[2]

و لهذا يقول ابكتيتوس :" ليس هناك فناء تام بل تحولات بين الأشياء والموت ليس شيئا غير ذلك , فالكائن الموجود لا يتحول إلى اللاوجود بل يتغير إلى شيء آخر يحتاج العالم إليه " فانك لم تولد عندما أردت أنت ذلك بل عندما ظهرت حاجة العالم إلى وجودك؟

[1]– أميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق، ص 382
[2]– أميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق، ص 383

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما ماركوس اوريلوس يقول:" لا تلعن الموت بل تقبله قبولا حسنا، ولتعده أمرا تتطلبه الطبيعة , فتحلل وجودنا عملية طبيعية شانها شان الشباب والشيخوخة و الحكيم لا يخاف من الموت بل ينتظرها ويعده عملية كسائر عمليات الطبيعة".[1]

و عليه فإن البحث في المعرفة و المنطق أو الطبيعة عند الرواقيين غايته كانت العمل قبل النظر، فزينون لم يتجه إلى تأمل في الكون مدفوعا بمجرد الرغبة في إطلاع و الوقوف على حقائق الأشياء أو طلبا للذة المعرفة وحدها، بل الأرجح أنه كان يريد من النظر في الكون أن يحدد تصورات و معان يستطيع أن يبرر بها ضرورة خضوع الإنسان للطبيعة.

و لهذا فالطبيعيات عند الرواقيين و نظرتهم في تكوين العالم و نشوئه و حركته لها في الحقيقة مقصد واضح و هو دعوة الناس إلى الاعتقاد بأن العالم بجميع ما فيه من قوى مؤثرة فعالة هي عاقلة، أو خاضعة للعقل و السير بمقتضى قوانينها يحقق السعادة

[1]- أميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق ص 383.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- مكانة الأخلاق في المذهب الرواقي

الرواقية في صميمها مذهب أخلاقي أريد لها أن يكون قاعدة للحياة و للحياة الباطنية، قد يتنازع الرواقيون حول كثير من مسائل الفلسفة. كالمنطق و فلسفة الكون. لكن هذه أمور تكاد تكون عرضية بالنسبة إلى جوهر الفلسفة الرواقية: فقد لا يجد الرواقي حرجا أن يعتنق بمثل هذه المسائل التي يشاء مادمت نتائج نظره من حيث الأخلاق واحدة ومن خلال تعريفات الرواقين للفلسفة هي تدلنا على أن للأخلاق فيها المكان الأول ذلك أن:" الفلسفة هي ممارسة الفضيلة، والفضيلة صناعة واحدة لا تتجزأ وهي أشرف الصناعات منزلة وهي تلاءم طبيعة البشر ملائمة خاصة"، وقال سنيكا: "الفلسفة منهج مستقيم في الحياة و علم يعدنا بأن نحيا على الفضيلة وصناعة نسلك بها من السبل أقوامها" ولم يخطئ من قال:"الفلسفة ناموس حياة جميلة فاضلة ".[1]

وعليه احتلت الأخلاق في المذهب الرواقي أهمية كبرى لم يظفر بمثالها أي بحث من بحوثها, بل قد تحولت الرواقية في العصر الروماني إلى مذهب في الأخلاق فابكتيوس كان يرى أن المنطق والطبيعة لا قيمة لها إلا بقدر ما يوضحان الأخلاق, أما ماركوس اوريلوس فكان يحمد الله أن كفاه عبء البحث في الطبيعة والمنطق وقد اتسعت أبحاث الرواقين في الأخلاق و البحث في الغرائز والانفعالات والفضيلة والواجب و الخير.[2]

أول ما بدأ به الرواقيون نظرهم في الأخلاق هو البحث في الميول الطبيعية. أي النزاعات الأولى للموجودات أي ما الفطرة التي فطر الله الموجودات عليها؟ فالميول السابقة على الإرادة و الروية و التي يشترك فيها الإنسان والحيوان على نوعين: ميول تنزع إلى حفظ الفرد نفسه وميول تنزع إلى حفظ الجماعة التي ينتمي الفرد إليها فكل

[1]- عثمان امين، نفس المرجع السابق، ص 202 .
[2]- اميرة حلمي مطر، نفس المرجع السابق ص383.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

موجود حي إنما يملك في الأصل بنيته الخاصة و له شعور بها ومن أجل ذلك كان دائم البحث عما يلائمها .[1]

و البعد عما لا يلائمها و من قال إن اللذة هي أول ما ترغب فيه الموجودات فقد اخطأ لان معنى الطبيعة هنا لا يقتصر على طبيعة الإنسان فقد ولا يعني الرجوع إلى الحياة البسيطة ولا مجرد البحث عن تحقيق الذات لأنهم اعتبروا عدوا اللذة صفة عارضة مضافة إلى الطبيعة و هاجموا أنصارها مثل اربستيوس و إنما تعني الحياة وفقا للطبيعة عندهم الحياة وفقا للعقل و القانون الذي يسري على الكون الطبيعي و الحياة الإنسانية على سواء و يقضي بترابط الموجودات ببعضها ارتباطا ضروريا.[2]

2- الحياة الملائمة للطبيعة: الصلة بين الطبيعة و العقل

تقوم الأخلاق الرواقية على مبدأ أساسي "هو العيش وفق الطبيعة" أي حسب ما تقتضيه الطبيعة و موافقة الطبيعة عند الإنسان عبارة عن الحياة وفقا للعقل و هو الجزء الرئيسي فينا الذي يقدم ماهيتنا بما نحن ناس و يلزم عن ذلك أن الحياة وفاقا للطبيعة هي وفقا للعقل، لكن الإنسان حين يحيا وفاقا للعقل لا يكون موافقا لنفسه فحسب، بل يكون موافقا لمجموع الاشياء أي للكون بأسره لان العقل لا يختص بالإنسان وحده, بل هو أيضا من خصائص الوجود الكلي، أي من خصائص الكون والعقل الإنساني ليس إلا جزءا من العقل الكلي الشامل، فبالعقل نحيا على الوئام معا أنفسنا كما نحيا على وئام مع العالم اجمع و هذا هو معنى العبارة المشهورة التي قالها زينون " الحياة وفقا للطبيعة" لأن الإنسان حين يحيا وفقا للعقل إنما يحيا وفقا للقانون الكلي الذي يحكم العالم وخير الإنسان وسعادته عبارة عن الحياة وفقا للطبيعة الكلية وذلك ما تعبر عنه مناجاة مرقس

[1]- عثمان امين، نفس المرجع السابق، ص203.
[2]- اميرة حلمي مطر نفس المرجع السابق، ص383.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اوريليوس حين قال "كل شيء يلائمني إذا لاءمك أيها العالم و ما جاء في الوقت الملائم بالنسبة إليك فليس متقدما و لا متأخرا بالنسبة إلي، و كل ما جاءتني به فصولك أيتها الطبيعة فهو ثمرة عندي وكل شيء يأتي منك وكل شيء فيك و كل شيء يعود إليك".[1]

فالطبيعة عند الرواقين هي أن الأشياء جميعا تنظمها قوانين كلية ضرورية شاملة، وان الإنسان يستطيع أن يكتشف هذه القوانين و أن يسير بمقتضاها ولكن ابتاعه لهذه القوانين ليس عملا آليا يفرض عليه قسر كحركة الآلة إلا انه يشعر بسلوكه و بأفعاله و على هذا فان الأفعال الإنسانية الإرادية ولو أنها تسير وفق القانون العام إلا أنها تمتاز عن الأفعال القسرية بأنها ذات أساس شعوري حي ولا يختلف إتباع الرواقية اختلافات جوهرية يصدر المبدأ العام و هو الحياة وفق الطبيعة أي يجب آن تكون حياتك منسجمة مع نفسها وهو أن تخضع لقانون عام يحترم العلية الضرورية وذلك معناه أن تعيش وفقا للطبيعة أي وفق القانون العام .[2]

3- موافقة العقل الصريح:

لقد ذهب الرواقيون إلى أن الطبيعة قد هدت الحيوان العزيزة إلى ما يحفظ حياته و إلى إتباع السلوك المناسب له, أما الإنسان فقد أضافت له الطبيعة العقل Logos اللوغوس, فبالحياة وفقا للطبيعة تتحقق الفضيلة و يتم الخضوع للقانون العام الذي يسري على كل شيء و الوجود.[3]

لذلك فقد عرفوا الفضيلة بأنها" العقل الصريح"، أي العقل الكامل السليم الذي يظل دائما منسقا مع نفسه وينتج عن العقل الصريح حياة منسقة مع نفسها و قد قرر زينون

[1]- عثمان امين، نفس المرجع السابق، ص 205.
[2]- محمد علي أبو ريان، نفس المرجع السابق ص 288.
[3]- أميرة حلمي ، مطر ، نفس المرجع السابق، ص 383.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرواقي ان غايته هي أن يعيش على وفاق مع الطبيعة. و قال كليانتس " انه ينبغي إتباع الطبيعة الكلية لا طبيعتنا الخاصة " لان الإنسان هو الكائن العاقل الوحيد الذي يطيع قوانين الوجود عن وعي وتعمد.

إذ عرف الإنسان طبيعته و طبائع الأشياء استطاع أن يحدد موقفه منه، و الإنسان بحاجة قبل كل شيء إلى أن يعرف كيف يحيا حياة فاضلة و إنما الحكمة هي التي تكفل تلك المعرفة و الحكمة لا تخالف الطبيعة بل هي أولى بان تكون موافقة للطبيعة و الحكمة فن من أصعب الفنون إذ هي ترشدنا إلى ما ينبغي أن نصنع لا شيء معين بل بالأشياء كلها على وجه العموم.

ومن ممكن أن تعرف الحكمة إجمالا بأنها فن الحياة و سبيل الحياة حياة فاضلة أن يكون المرء دائما واثقا من أفعاله وإذا كان العقل ثابتا فهو كفيل بثبات السلوك الإنساني و ما دام الناس لا يسيرون في حياتهم على مقتضى العقل و الحكمة فسلوكهم لا يبرح متغيرا متقلبا لذلك يرى سنيكا :"أن الذين يحيون حياة سيئة قبيحة عند العقل كمثل الذي أيقظت الشهادة مضجعه فبات متقلبا على جنبيه ولكي يحيى الإنسان حياة طيبة ينبغي أن يكون له مضجع يطمئن إليه لذلك كان يقول "أول مبادئنا في الحياة أن يكون لنا فيها خطة معينة وان لا يعمل قط شيئا جزافا أو اعتباطا.[2]

4- الانفعالات و الأحكام:

رأى الرواقيون في الانفعالات النفسية عثرة في طريق السعادة لذا كانت أولى عنايتهم أن يبنوا كيف يمكن السيطرة على انفعالات النفس وأهوائها. فالأهواء و الانفعالات والميول المسرفة مضادة للعقل تزعج النفس و تحول دون الفضيلة والسعادة.

[1]- عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات الكويت ، ط2 1976 ، ص 256.
[2]- عثمان أمين ، نفس المرجع السابق، ص 207.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالانفعال صادر عن رضا النفس أو نفورها إزاء إحساس ما أو حدث ما أي أنه حكم. فالانفعالات مخالفة للطبيعة وللعقل من هذه الناحية و من ناحية المبالغة فيها واضطراب النفس لها و هي جميعا رديئة يجب استئصالها. قد ينموا الانفعال و يرسخ فيصير مرضا في النفس يتعذر علاجه.[1]

لذا طالب الرواقيون بضرورة أن تسقط الشهوات و الانفعالات من حياتنا إسقاطا تاما. أو على الأقل جعلها أشياء محايدة لا تثير أي رد فعل نحوها لدينا. و اعتبر الرواقيون الحياة يجملتها حربا ضد الانفعالات. إذ لا يجب أن تستجيب إلى نداء الشهوة "إذ كونك تتأفف من أي شيء يحدث لك هو تمرد ضد الطبيعة التي خلقتك إن الشهوة رد فعل غير متناغم للأشياء الخارجية أنها إقرار فوضى، و من ثمة فهي شر عام.

أما العقل فهو اتفاق تام مع الكون، وعندما يحدث تكون انطباعاتنا و ردود أفعالنا مواجهة إلى شيء غريب عن الطبيعة فإننا في هذه الحالة نسير بالشهوة و هنا مكمن الخطأ لأن الشهوة خطأ في التقدير و الحكم و من واجب الإنسان كمخلوق عاقل أن يتناغم مع الطبيعة،كما أنكر زينون و كذلك كريسبيوس" أن يكون الفعل الإنساني صادرا نتيجة صراع نفسي يعتمل داخل الذات البشرية إنما يكون الإنسان في حالة سوية عندما لا يوجد تعارض فيه بين العقل و بين العواطف والتي هي حالات عقلية أما أعمال الطيش والخطأ فهي أمراض و اضطرابات في الشخصية ومن ثم نظر العديد من الرواقين إلى مدرستهم على أنها نوع المستشفى للعلاج من هذه الأمراض.[2]

لذا يجب على الإنسان في نظر الرواقيين أن لا يستسلم في فعله إلا لسلطان العقل وحده، و أن يتحرر من الاضطرابات و التوتر الداخلي بين مكونات هذه الذات الجوهرية،فيقاوم الشهوات ، و يتحرر من سلطتها و يتبع هدى عقله فيفوز بحالة الهدوء

[1]- محمود مراد، نفس المرجع السابق، ص 126.
[2]- محمود مراد، نفس المرجع السابق، ص 127.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النفسي (الاباثيا) Apathia. و المقصود Apathia السكينة و الطمانينة. يرى الرواقيون أن تحقيق الأباثيا تكون بأن لا ينساق الإنسان وراء انفعاله و ثباته هو الذي يحميه من الاندفاع أو الانهيار أو التأثر الغالب ، إن جسمه ينقبض تحت ضربات ولكن روحه تظل متفتحة و أية إهانة أو ظلم هو لا يعبأ بهما ، بل يسمو فوقهما انه لا يعبا بالآم ، ولا بالأحداث العارضة لا حتى بالموت لأنه لا مفر منه.[1]

و الحق أن الحكيم الرواقي ليس عديم الإحساس ، حيث كان سنكا يشبه الحكيم الرواقي بالصخرة التي تهاجمها الأمواج دون أن تزعزعها فليس معنى هذا أن الحكيم من الصخرة الخالية من الإحساس ، والحكيم يتألم من التعذيب ، لأن الفضيلة لا تقضي على الحساسية في الإنسان ، لكنه لا يخشى شيئا ، ولا يغلبه شيء و ينظر إلى آلامه من عال . حيث يقول "سنكا في إحدى رسائله إلى لوكليوس فليس من العدل إذن أن تتهم الحكيم الرواقي بأنه خال من الانفعال مثل التمثال". إنما هو ينعم بحالة اللامبالاة نحو ما يحدث للفرد من لذة أو ألم.

5- السعادة :

طمح الإنسان منذ القدم إلى تحقيق السعادة في الحياة و بحث عن السبل إلى إدراكها خالصة مستقلة عن الطوارئ و الظروف الخارجية فهل يستطيع الإنسان حقا ، بمحض قوته و ملكاته أن ينال هذه السعادة ؟

عالج الرواقيون هذه المشكلة فانتهوا إلى حلها حلا عقليا قالوا أن سعادة الإنسان لا تخضع للظروف التي تحيط به، وإنما تتوقف على حالة النفس و إن كان للإرادة سلطان عليها، فليست الأشياء الخارجية التي تؤثر بذاتها في الوجود الباطن وإنما المؤثر

[1]- عبد الرحمان بدوي نفس المرجع السابق، ص258
2- عبد الرحمان بدوي نفس المرجع السابق، ص258

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحقيقي هو استعدادنا النفسي الذي يجعلنا نحيا في هذه الظروف ونحكم عليها أحكاما تقويمية تجعلنا نشعر فيها بالسعادة ، أو بالشقاء أو بالراحة أو بالتعب فإذا كانت للإرادة سلطان على أحكامنا ، وكانت السعادة منوطة بهذه الأحكام ، فالسعادة هي إذن شيء باستطاعة كل فرد منا إذا أمكنه أن يحرر نفسه من أوهام الأحكام، في ذلك يقول ابيكتيوس إن الذي يصيب نفوس الناس و يؤثر في حياتهم هي الأشياء نفسها بل آرائهم عن الأشياء ، فلو كان سقراط يرى الموت شرّ لوقع الرعب منه في قلبه لكن سقراط لم يكن يرى الموت شرا ، فأقدم عليه غير مبال فقد ظهر إذن أن الموت ليس برديء نفسه كما يتوهم جمهور الناس و إنما الرديء هو الخوف منه.[1]

فالسعادة تنحصر إذن في ضبط النفس و الاكتفاء بالذات و الحكمة و ذلك أنها خلو من كل رغبة أي التحرر من كل انفعال أو التخلص من الهوى.[2]

ذلك أن السعادة هي الخير المطلق، إذ اعتبر الرواقيون أن السعادة Atraxie تعني عدم وجود الاضطراب فهي السلام الداخلي و الطمأنينة و الاتزان الأخلاقي لنفس قد رضيت عن ذاتها ورضت عن الأشياء. إن هدوء القلب لها ما يسميه ديكارت الرضا وما يسميه سبينوزا الغبطة.[3]

كيف الحصول على هذه الحالة ؟

يرى أبكتيتوس أن مبعث الاضطراب عند الإنسان أمرين أما أولهما فهو الشعور بنقص ما ،فيما نعتبر انه بالنسبة لنا من الشرف و النبل. وأما الأخر فهو تشبع النفس برغبات في أمور لا يقدرعلى تحقيقها وان فن السعادة كله يرتكز في إزالة هذين الباعثين

[1]– عثمان أمين، نفس المرجع السابق، ص 207.
[2]– زكرياء ابراهيم ــ المشكلة الخلقية مكتبة مصر ــ دار مصر للطباعة القاهرة ط3 ، 1980 ص136
[3]– اندريه كيرسون تر : عبد الحليم محمود ــ ابو بكر ذكري المشكلة الاخلاقية و الفلاسفة ــ مكتبة الأسرة.القاهرة, ط خاصة ، 2004 ص140

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للاضطراب.[1] لهذا ينصح أبكتيتوس باتخاذ احتياط بسيط ابحث لمعرفة ما يجب عمله، والعلاقات الطبيعية التي بينك وبين الآخرين".

"إنك تدعوا عبدك فلا يجيبك قدر انه لم يسمعك، أو انه سمعك ولم يجبك إلى ما تريد. وسواء أكان هذا أو ذلك فعليك أن توطن نفسك على أن الذي ليس في إمكانه إنما هو أن يبعث الاضطراب في نفسك. "أخوك ظالم لك، لا تأخذه من هذه الجهة وإنما خذه على انه أخوك وعلى أنكما قد غذيتما من ثدي واحد"." لا تحاول أن تجعل الأمور تسير منسجمة مع رغبتك، وإنما حاول أن ترضى بما يقع، فانك إذا فعلت تنعم بالسلام الداخلي اقنع و ازهد.[2]

فابيكتيتوس يتحدث عن المواقف الصحيحة التي ينبغي على الفرد اتخاذها إزاء الظواهر الاجتماعية و الطبيعية فهو يقسم هذه الظواهر في عمومها إلى قسمين قسم يقع في مجال سيطرتنا و نستطيع أن نتحكم فيه بكل حرية، و قسم آخر يقع خارج ذلك المجال و لا نستطع رفضه أو تجنبه.

فالأول يتكون من الآراء و المواقف إضافة إلى حركة الإنسان و سعيه نحو الأشياء مثل الرغبة في تحقيق شيء ما أو تجنب الألم (أفعال و سلوك الإنسان) أما القسم الآخر فيختص بالأجسام و المواد وعلاقاتها ببعضها البعض، أي كل ما لا يكون نابعا من تصرفاتنا و إرادتنا. فالشهرة والمكانة مثلا تمثل أراء الناس فينا و هي لا تخضع لسيطرتنا و إرادتنا. فأما فيما يتعلق بما يخضع لسيطرتنا و لا يخضع إلى قيود خارجية، فإننا نكون أحرار أو غير مجبرين حيالها.

أما الأشياء الأخرى المختلفة فإنها تحدث بمقتضى قوانين و علل خارجية ضرورية يجب إتباعها، فينبغي أن نتقبلها و نسلم بها. و عليه فإن كانت مطالبنا مقتصرة على ما هو

[1] – اندريه كرسون، نفس المرجع السابق، ص 141.
[2] – اندريه كرسون، نفس المرجع السابق، ص 148.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واقع تحت سيطرتنا و لا تمتد إلى أبعد من ذلك فإننا سوف ننعم بالراحة و الطمأنينة وبهذا فالفرد هو أساس سعادته أو شقائه.

6- الفضيلة:

يجعل الرواقيون الحياة وفقا للطبيعة حجر أساس في فكرهم الأخلاقي ،فالحكمة و الفضيلة و الخلو من الانفعالات –الاباثيا– و الهدوء النفسي نعم لا يصل إليها الإنسان إلا عندما يكيف نفسه مع الطبيعة و قانونها و العكس صحيح– يخسر الإنسان هدوءه النفسي و سعادته لو سخط على قانون الطبيعة لأن سخطه هذا لن يغير في الأمر شيئا فما هو آت لا محالة آت ، فليطب الإنسان نفسا و ليرضى بقدره ليعيش في سعادة و آمان .لذا يجعل زينون في كتابه في طبيعة الإنسان " العيش بما يتفق مع الطبيعة هدف الإنسان المروم و الذي يعني الفضيلة،و قال بنفس المبدأ كليانتس في كتابه في اللذة و كذلك قال به بوزيدون في كتابه "في الغاية" و قد ذكر كليمانت السكندري أن زينون و كليانتس قد اعتبرا الفضيلة هي الغاية العظمى".[1]

تميز الرواقيون عن سقراط في إنهم يقيمون المعرفة الأخلاقية على أساس الفضيلة على أنها تشمل العقل و الإرادة معا . فالعلم هنا ليس نظر فحسب بل هو علم يتعلق بإرادة متجهة إلى الخير و متحررة من النزوات و يؤكد كليانتس آن الفضيلة تقوم على العقل و الإرادة معا بالتساوي، فالفضيلة هي مضادة للنزوات من حيث أن الفضيلة موافقة لمعقولية النفس و هو أول شروط هذه الفضيلة هو العلم التام الصحيح بما يجب أن نفعله وما لا يجب ألا نفعله ،فالفضيلة إذن علم و الرذيلة جهل وذلك ترديد لمذهب سقراط في تعريف الفضيلة. أما النزوات المعارضة فإنها ترجع لأحكام قيمة خاطئة.[2]

[1]– محمد مراد–الحرية في الفلسفة اليونانية ،ص120

[2]– محمد علي أبو ريان، نفس المرجع السابق، ص 290.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و هكذا نجد أن الفضيلة عند الرواقيين قد انتهت إلى أن تكون علما فقط بما تقتضيه الطبيعة و تكييف للنفس لكي تتجه نفسيا في الاتجاه تسير فيه قوانين الطبيعة، فكأن المسالة تنحصر في الواقع في علم الإنسان بالأشياء الخارجية من ناحية ثم في الصورة التي يتقبلها عليها المرء هذا العلم، و لهذا فان المهم دائما في الفضيلة عندهم صورتها فحسب لا مضمونها، لأن المضمون واحد باستمراره من حيث أن ما تقتضيه الطبيعة هو الذي سيحد و لا مجال للاختيار أو الحرية.

و على هذا انتهى الرواقيون إلى القول بان الأفعال الإنسانية متصفة بصفة سوية أو التساوي أو الحياد indifférent و هو أن كل فعل أخلاقي هو في ذاته لا قيمة له و لا اعتبار إنما القيمة الأخلاقية للعقل دائما في الموقف النفسي الذي يفقه الإنسان إزاء هذا الفعل. فالحكيم عند الرواقيين هو الذي يعلم قوانين الطبيعة و يوفق بين ما تقتضيه هذه القوانين و بين حالته النفسية ،و عليه أن يسلك سبل الفضيلة، بان يقصد إليها نفسيا قصدا تاما،أما نتائج الفعل فليس عليه بعدئذ ، أن كانت قد أصابت الهدف أم لم تصبه سواء أكانت خيرا موضوعيا أم كانت شريرة.[1]

لا بد من التفرقة بين نوعين من الأخلاق ، بين أخلاق نظرية هي التي تحقق الفضيلة على صورتها العليا،وتعني بها أن يعلم المرء قوانين الطبيعة و أن يلائم بين حالته النفسية و بين ما تقتضيه هذه القوانين و بين أخلاق نستطيع أن نسميها أخلاقا شعبية آو عملية وهي التي يحاول الإنسان أن يقترب قدر الإمكان من المثل الأعلى للفضيلة الرواقية.[2]

ومن هنا فرق الرواقيون بين نوعين من الفضيلة: فضيلة هي الحكمة صوفيا و فضيلة هي الفطنة ، فالحكمة هي فضيلة مفهومة على النحو الأول أي في الأخلاق النظرية و الفطنة هي محاولة الإنسان أن يحقق الفضيلة و لهذا فإنهم يقولون أيضا بصفة

[1]– عبد الرحمان بدوي الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.ط1 1984 ص 541.
[2]– عبد الرحمن بدوي، نفس المرجع السابق، ص 541.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وسط بين الخير و الشر هي التي يسمونها صفة الملائم الذي يجمع بين الخير و الشر من حيث انه ليس خيرا مطلقا و لا شرا مطلقا.[1]

إن الفضيلة لا يمكن أن تكون إلا واحدة فإما أن يعرف الإنسان الأشياء و إما يجهلها. و لا وسط بين العلم والجهل مطلقا و الفضيلة ناشئة عن العلم و التكيف النفسي تبعا لما تقتضيه العلم ، فلا بد إذن من اجل تحقيق الفعل ، أن تحققها كاملة و إلا لن تستطيع أن تحققها إطلاقا.[2]

و لكننا نجدهم حينما يريدون أن يخرجوا عن النظر و ينزلوا إلى ميدان الواقع يضطرون إلى القول بصفة وسط في المعرفة و بالتالي الأخلاق هي في الأفعال الجامعة بين الخير و الشر و التي تكون الفطنة بدلا من الحكمة، و يجر هذا أيضا إلى التفرقة بين الثالثة قالوا بها وهي التفرقة بين الغاية و بين الغرض.

فالغاية هي تحقيق الفعل أو بذل كل مجهود من اجل تحقيق الفعل. فغاية الفعل هو الفعل في ذاته إما الغرض فهو تحصيل نتيجة ما من نتائج. و على أساس هذه التفرقة تقوم التفرقة الأساسية في الأخلاق الرواقية بين الأخلاق النظرية وهي التي تتوقف على الغاية و بين الأخلاق العملية و هي التي تتوقف على الغرض.لهذا النوعين من الأخلاق طبعا مشتركا و هو انه يفترض دائما في كل أخلاق أن تكون أخلاقا باطنة صادرة عن النية أي الحالة الباطنة التي يحياها المرء في نفسه.[3]

إلا أن هذه التفرقة كانت أوضح عندما نميز بين الخير الأسمى: خير نظري هو الذي ينشده الحكيم و خير أسمى عملي و هو الذي يقنع به الرجل العادي.[4]

---

[1]– عبد الرحمن بدوي، نفس المرجع السابق، ص 541
2– عبد الرحمن بدوي ، نفس المرجع السابق، ص541
[3]– عبد الرحمن بدوي ، نفس المرجع السابق، ص541
[4]– عبد الرحمن بدوي ، نفس المرجع السابق، ص542

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليس للفضيلة موضوع خارجي تتوجه إليه و لكنها تنتهي عند نفسها، و تقوم في الإرادة المطابقة مع الطبيعة و ليست تقاس قيمتها بغاية تحققها و لكنها هي الغاية تشتهي لذتها،فهي كاملة منذ البداية، تامة في جميع أجزائها وما هذه الأجزاء سوى وجهات لها مختلفة باختلاف الأحوال . الشجاعة هي الحكمة فيما يجب احتماله ، و العفة هي الحكمة في اختيار الأشياء و العدالة هي الحكمة في توزيع الحقوق.[1] وهذه الفضائل لا تختلف فيما بينها إلا من حيث موضوعاتها ولا تتمايز فيما بينها ولا تتفاضل و هي تعبير عن شيء واحد من جوانب متعددة هو الخلق الفاضل الذي يعتبر تأدية الواجب سلوكا فاضلا.

والرواقيون لا يقيمون وسط بين الفضيلة و الرذيلة ، فالشخصية الفاضلة أو الخلق الفاضل ، إما أن يكون موجود بكامله آو غير موجود و لا وسط بينهما، ذلك أن الفضيلة و الرذيلة صفات لا تسمح باختلافات في الدرجة داخلها.فلا يمكن أن يمتلك الفضيلة أو الرذيلة جزئيا وعلى ذلك فانه إما أن تكون فاضلا أو لا تكون شريرا، حكيما أو غير حكيم.

7- مشكلة الشر لدى الرواقيين:

آمن الرواقيون بعدم وجود الشرور في بناء العالم في حقيقة الأمر. وما يبدوا لنا على انه شرور هي في الحقيقة أمر خير و مفيدة في بناء العام الكلي للعالم و ما يكون شرا من المنظور الفردي الجزئي هو في الحقيقة ضروريا للخير و للبناء العام الكلي. الإله خير و كامل بشكل مطلق من التناقض الاعتقاد ليس فحسب أن الله مختار أو أن فعله مترتب عليه الشر، بل و أيضا الاعتقاد في انه قادر على أن يختار أو حتى يسمح بوجود الشر في هذا العالم هو أفضل العوالم الممكنة و هو الوحيد المتاح و لا شيء كان من الممكن أن يحدث غير الذي يحدث فعلا.إنما نعتبره شرا هو دور في الواقع نلعبه في خطة

[1]- يوسف كرم، نفس المرجع السابق، ص 230.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أوسع و اكبر تكون خيرية، و لن نفهم أن المعاناة الفردية تخدم غرضا خيرا إلا عندما نرى الصورة في جملتها.[1]

وعليه لم ينظر الرواقيون إلى الشر الكوني، على أنه شرا " مثل كوارث الزلزال" وإنما انه ليس سوى وصفا بشريا بالأحداث ضرورية لتحقيق الخير العام. أما الشر الأخلاقي فموقف الرواقيين مختلف نحوه فهم لا ينكرون وجوده و لكنهم يبرؤون الإله من تبعته و ينسبونه برمته إلى الإرادة البشرية.

و هذا ما يفعله كليانتس ترنيمته إلى زيوس الشهيرة" أن هذا الشر الأخلاقي راجع إلى الفشل الإنساني في التصرف وفقا للعقل السديدlogos هو الخيرية الأخلاقية والناموس الطبيعي الذي يحدد ما ينبغي وما لا ينبغي فعله و الفعل الخير هو ما يتفق معه. أما الإنسان الشرير فهو ما يخالف هذا الأمد العقلي .لذلك جعل الرواقيون الشر الأخلاقي موضوعا إلى الحكم الخاطئ فيه تمنع التصديق العقلي لقضايا كاذبة مثل "الألم شر" فهي كاذبة لكنها تبدوا للمرء صحيحة ، فيصدق عقليا عليها ما يترتب عليه أن يحدث هذا التصديق في نفسه أمرا داخليا تتحاشى هذا الألم فيرتكب الإنسان الحماقة و فعل الشر.[2]

8- الحكيم الرواقي:

استنبط الرواقيون الشروط التي يرونها كفيلة بتحقيق السعادة الصحيحة ، ذكروا في خصال الحكيم و ما ينبغي أن يكون عليه أوصافا كثيرة مشهورة و لكنها ربما كانت ادخل في باب المثل منها في باب الوقائع.

فالحكيم في نظرهم أشبه الناس بشخص معصوم يحسن جميع ما يفعل و أتفه أفعاله جديرة بالثناء. هو شخص لا سلطان للأهواء و الانفعالات على نفسه. فهو إذا لا يتأثر

[1]- محمد مراد، نفس المرجع السابق، ص 134 .
[2]- محمد مراد ، نفس المرجع السابق، ص 135.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بشيء، لا يحس ألما و لا يستشعر شجنا، ولا يعرف هما، و لا يساور قلبه وجل لا أسف ولا رجاء، هو الغني من غير مال و الملك من غير مملكة، يعيش بالإجمال في أكمل سعادة، و يعرف وحده ما ينبغي في علاقات الناس ببعضهم ببعض وفي علاقاتهم بالآلهة.

الحكيم هو الذي يطمح إلى تحقيق ما يتوقف علينا من أمور ، و يسلم بما لا يتوقف علينا من أمور ، ولكن هذا التسليم معناه قبول الواقع الطبيعي الذي هو تعبير عن النظام الكوني "انه يسمو بنا إلى عدم الانفعال وما علينا إذن إلا أن نريد ما هو كائن فبهذا تتحقق الطمأنينة و السكون، و الحكيم مرسل من الله ليكون قدوة للناس يرشدهم لأنهم ينشدون السعادة حيث لا توجد، فالحكيم حقا لا يملك بيتا ولا له أسرة ولا يلبس غير رداء خشن.[1]

فالحكيم هو مثال الكمال ، و الحكمة هي الأساس الوحيد للسعادة أما الجاهل فهو مثال الفقر والتعاسة ،فالحكيم هو وحده الحاصل على الحرية و البهاء و الغنى وسائرالفضائل الأخرى، فضلا عن كمال المعرفة، فعلمه صواب في كل ناحية و الملك الحق و السياسي، الحق والشاعر والنبي والربان القدير وهو المتحرر تماما من الرغبات والمطالب الذاتية ومن الحزن و اللذة وهو الصديق الوحيد للآلهة. و فضيلة لا يمكن ان يفقدها ، و سعادته دائمة أبدية سعادة زيوس كبير الآلهة.

أما الجاهل الغبي فهو عبد تعس لا يقدر على فعل الخير واستنادا إلى هذا ، فلقد قسم الرواقيون البشر إلى طائفتين الحكماء و الحمقى لقد نظر الرواقيون إلى الحكيم نظرة الإكبار بالغة إذا اعتبروه الوحيد السعيد سعادة كاملة أما الأحمق فكان لديهم المثل الأعلى للتعاسة،الأول يمتلك الفضائل كلها و هو خالي من تماما من كل الحاجات و الندم و صديق حميم للآلهة و لا يمكن أن يفقد فضيلته على الإطلاق، أما الأحمق فهو التعس و الشرير بالمعنى الأتم، دليل جاهل ليس بإمكانه على الإطلاق أن يفعل خيرا .بل كل ما يفعله سيئا

[1]– عبد الرحمان بدوي ،الأخلاق النظرية،وكالة المطبوعات الكويت ط2 1976 ص257.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا محالة.[1] فهو أدنى من الإنسان الكامل "الحكيم مربية إنسان ناقص يعلم وظائفه وحدودها،و لكنه لا يرتقي بعقله و إرادته إلى الطبيعة الكلية،فلا يرى في الوظائف توابع لإرادته بل يعتبرها واجبات مفروضة و يؤديها.وعلى هذا تظل أفعاله من جنس موضوعاتها لا خيرا و لا شرا ينقصها لكي تصير خيرا أو فضيلة، أن تصدر عن العقل المطابق للعقل الكلي.[2]

أما الإنسان الشرير أو الضال، غابت عنه فكرة الطبيعة الكلية فاتخذ نفسه مركزا للوجود، و انحرفت ميوله عن استقامتها الأولى فعارض الخير الكلي بأشباح الخيرات الجزئية أو المنافع وحصر سعادته فيها فتعرض لشتى الهموم و الآلام و أفعاله مناقضة للحكمة كل المناقضة. كلها عصيان العقل و للطبيعة.[3]

وقد انتهى المطاف بالرواقيين إلى أن يجعلوا من مبدئهم الأساسي القائل بعدم وجود وسط بين الحكيم و الجاهل أو بين الخير و الشر و بين الفضيلة و الرذيلة.مبدأ مثاليا له قيمة تنظيمية في المذهب فحسب أو كهدف نهائي للطبيعة الإنسانية لا يمنع من وجود ومراتب وسطى بين الطرفين المتعارضين. يقول كليانتس" الناس جميعا ميالون بفطرتهم إلى الفضيلة و لكن الذين ينمون في أنفسهم هذه الميول هم أشرار أراذل و الذين ينمونها و يزكونها هم أخيار أفاضل".[4]

9- الإخلاص للواجب:

اكتسب مفهوم الواجب عند الرواقيين مكانا رئيسيا في الأخلاق بوصفه أمرا مناسبا للقواعد الأخلاقية،و تعد فكرة الواجب التي ادخلها الرواقيون فكرة جديدة في التفكير

[1]- محمود مراد، نفس المرجع السابق، ص 124.
[2]- يوسف كرم، نفس المرجع السابق، ص 231.
[3]- يوسف كرم، نفس المرجع السابق، ص 231.
[4]- عثمان أمين، نفس المرجع السابق، ص 216.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأخلاقي اليوناني، و قد أدت هذه الفكرة إلى تحويل الأخلاق من مبحث يتركز حول الواجب ، و في هذه الفكرة تعد الفضيلة أو الحياة الفاضلة طاعة للقانون ، و الحياة الخيرية التي ينبغي على كل حكيم أن يسعى إلى أن يحياها هي تلك التي ينحدر منها واجب الإنسان على أساس قانون الطبيعة أو النظام العقلي للكون أو العقل الكلي.[1]

باعتبار أن الإنسان جزء من الكون و هو بذلك منوط بمهمة يؤديها فيه، و كل فرد في هذه الدنيا أشبه بضيف في مأدبة أو بممثل على مسرح ، فينبغي عليه في نظر الرواقيين أن يبقى في مركزه مخلصا لواجبه و ما شاء الله أن تبقى فيه،و تعتبر هذه المحاورة الواقعية توضيحا بدقة الشعور بالواجب و الإخلاص له عند أصحاب الرواق.

أرسل الإمبراطور"تيسوس فسباسيانوس Vespasien (69-79م) إلى هلقديوس،برسكوس Helviduis Priscus الرواقي يأمره أن يتخلف يوما عن الذهاب إلى مجلس الشيوخ فقال الرواقي في مقدورك أن تحول دون انتخابي عضوا في مجلس الشيوخ و لكن لابد من الذهاب إلى المجلس ما دمت عضوا فيه.فأجاب الإمبراطور ليكن ذلك ،فاذهب و لكن لا تتكلم. قال الرواقي أنا ساكت مادمت لا تسألني عن شيء.فقال الإمبراطور"لكن لابد أن أوجه إليك بعض الأسئلة" فقال الرواقي إذن لا بد لي أن أقول ما أراه حقا.[2]

قال الإمبراطور "إذا تكلمت بما تريد أمرت بقتلك أو نفيك "فأجاب الرواقي و متى قلت لك إنني من الخالدين؟وأنت تؤدي مهمتك وأنا أؤدي مهمتي، مهمتك قتل الناس أو نفيهم ومهمتي أن أموت دون وجل وان اذهب إلى المنفى من غير جزع ولا ابتئاس.[3]

[1]- محمد مهران رشوان، نفس المرجع السابق، ص 105.
[2]- عثمان أمين، نفس المرجع السابق، ص 220.
[3]- عثمان أمين، نفس المرجع السابق، ص 220.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فما أشبه الإنسان عند الرواقيين بممثل يؤدي الدور الذي حدده له القدر، فقد يكون عظيما أو فقيرا أو مريضا أو سليما أو شقيا أو سعيدا فيما عليه إلا أن يؤدي الدور و يقبله أيا كانت الأحوال فعلينا أن نحسن أداء الدور أما الاختيار فليس من شأننا، فلكي نستشعر الحرية لا بد لنا أن نستسلم للضرورة و نرضى بالقدر و كأننا قد اخترناه بحريتنا و في ذلك يقول ايكتيوتوس "طالما أرى بوضوح ما ينبغي علي إتباعه،فاني اختار دائما وهذا هو معنى الحياة وفقا للطبيعة لان الله نفسه قد جعلني اختار هذه الطريقة ،فإذا علمت انه من المقدر علي أن أكون الآن مريضا فسوف اتجه بنفسي نحو المرض".[1]

10- وحدة الجنس البشري و الفكرة العالمية:

قد يؤخذ على أفلاطون و أرسطو في مذهب الأخلاق أمران: أولهما أن هذين الفيلسوفين اخضعا الفرد للدولة و أنكر بذلك حق الإنسان في الحرية الشخصية و ثانيهما لم يعرفا من روابط الصدقة و العطف إلا ما يكون بين المواطنين من أهل المدينة الواحدة ولم يعمما الصفة الإنسانية تعميما تتخطى به حدود المكان و الزمان.

جاء أصحاب الرواق فكانت لهم مهمة أخرى حاولوا القضاء على تلك العصبية،فاحلوا "الإنسان" محل "المواطن" اعتبروا الإنسانية أسرة واحدة أعضاؤها أفراد البشر عامة أيا كانت نحلهم و ألسنتهم و بلادهم تلك هي الجامعة الإنسانية التي نادى بها أصحاب الرواق في العصر القديم.

وتذهب تلك الوحدة العالمية إلى القول بوجود رابطة أخلاقية تربط بين الآلهة وبين بني الإنسان، ذلك أهل الرواق كانوا يعتقدون أن روح الإنسان لا تختلف في جوهرها عن عقل الكون.وان الآلهة والناس ليسوا في الحقيقة إلا جزءا من هذا العقل الكوني ،ولما كان الإنسان مخلوقا قد أعدته الطبيعة للاجتماع والعمران فقد وجب على الناس أن يكونوا

[1]-محمد مهران رشوان-نفس المرجع السابق، ص 106.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إخوانا وان يؤلفوا فيما بينهم مملكة العقل" وهي مملكة تشمل أفراد الإنسانية جميعا باعتبار أنهم أوتوا نصيبا واحدا من العقل و أنهم متهيئون للفضيلة.[1]

القول بأخوة المواطنة العالمية Cosmopolitanism والقول بوحدة النفس الإنسانية فالإنسان مواطن للعالم أجمع , والكرة الأرضية له بيتا و وهده وحدة وأخوة معنوية تجمع بين الآلهة و بين البشر معا. وأساسها الإتحاد في الجوهـــر.

كما ترتب عليها القول بان النواميس العامـــة للعقل الإلهي واحدة بالنسبة إلى البشر جميعا إليها في كل القوانين الوضعية التي يشرعونها لأنفسهم وذلك لأن قانون مدينة الكون واحد في كل مكان و سامي على كل عرف محلى.[2]

أما الاجتماع في حد ذاته فمطابق للطبيعة، صادر عن الأسرة , وهي جماعة طبيعية بامتداد التعاطف إلى خارج نطاقها خلافا لما يقول ابيقور و لا ينبغي أن يقف هذا التعاطف عند حد ولا أن يتفرق الناس مدنا وشعوبا ولكل منها عصبية وقانون فإنهم جميعا إخوة , وليس بينهم أسياد وعبيد و هم جميعا مواطنون من حيث أنهم متفقون في الماهية وموجودون في الطبيعة واحدة هي أمهم وقانونهم , فوطن الحكيم الدنيا بأسرها، ويقوم الحكيم بجميع وظائف المواطن فيؤسس أسرة ويعني بالسياسة ولكنه لا يثور على النظام القائم و لا يحاول تحقيق مدينة مثلى، بل يعتبر النظام السياسة سواء و يجتهد في حسن التصرف.

وإذن فالدولة المثالية عند الرواقيين لا تعرف حدودا ولا فروقا بل هي مجتمع عقلي يظم البشر أجمعين إمبراطورية مثالية واسعة الأطراف حتى قال:"بلوطرخوس"، مشيرا إلى هذه الفكرة إنما هيأت له فتوحات الإسكندر من طريق التاريخ قد أتمته الفلسفة من

[1]– عثمان أمين، نفس المرجع السابق، ص 222.
[2]– محمود مراد، نفس المرجع السابق، ص 115.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طريق العقل.[1] والرواقيون لم يريدوا لهذه الإمبراطورية أن تكون قوة سياسية ذات كيان مادي بل أرادوها جامعة روحية تقوم قبل كل شيء على وحدة المعرفة و الإرادة ، إن المدينة الفاضلة أو المدينة الإلهية في نظر أصحاب الرواق إنما هي مجتمع تحل فيه وحدة العقلية محل وحدة السياسية " وتقوم فيه المحبة بين الناس مقام القانون.[2]

وفي الواقع فقد حقق الرواقيون عمليا بعض المتطلبات المنطقية لمبادئهم بغية تسهيل التأثير على معاصريهم , فادخلوا إليها , فقدموا لها مفهوما "الأفعال المفضلة" أو الملائمة التي تتيح ممارسة سلوك شبيه بسلوك الحكيم الحقيقي دون أن تشكل الفضيلة الحقيقية , ثم عمدوا بعد ذلك إلى تطوير فكرة الجامعة :" إذ أن المدن الإنسانية الواقعة تقتضي بين البشر فروقا و ضروبا من التفاضل وعدم المساواة في حين أن المدينة الفاضلة : أو المدينة الإلهية في نظر أصحاب الرواق إنما هي مجتمع تحل فيه الوحدة العقلية محل الوحدة السياسية و تقوم فيه المحبة بين الناس مقام القانون.

فقد استطاعت أن تلقى طابعا قويا على فكرة القانون عند الرومان , وبقيت عند مشرعيهم مصدر الهام , كما استطاعت أن تؤثر في توجيه الدعوة المسيحية إلى المحبة والرحمة وان توحي إلى " جان جاك روسو " فلاسفة القرن الثامن عشر في فرنسا نظراتهم عن إخاء بني الإنسان وحقوقهم في الحرية و المساواة.[3]

باعتبار أن جميع البشر (بما فيهم الغرباء والعبيد) أخوة فهم جميعا وليدي نفس النفحة الإلهية مما كان من شأنه تعبيد الطريق الأخلاق الاجتماعية مستوحاة من نظرة بشرية

[1]– أمين عثمان، نفس المرجع السابق، ص 223.
[2]– يوسف كرم، نفس المرجع السابق، ص 232.
[3]– أمين عثمان، نفس المرجح السابق، ص 224.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جامعة ومحبة للإنسانية مختلفة كل الاختلاف عن الاعتكاف المترفع الذي يستنتج من مذاهبهم نظريا[1].

فعلى الرغم دعوتها إلى تحقيق دولة ميثالية تقوم على المحبة و المساواة غير أنهم لم يطالبوا بضرورة إلغاء نظام الرق، أو ضرورة تغير النظام السياسي السائد.

[1]– فرانسوا غريغوار، المداهب الأخلاقية الكبـــرى ،ترجمة قتيبة المعروفي ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 3 ، 1984ص 92.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كان عصر قيام المدرسة الرواقية من أسوا عصور التاريخ الإغريق فهرت فيه اثينا وانتهكت حرماتها و أصبحت بعد مجدها السالف المزدهر فريسة للغزاة الطامعين الظالمين (الاسبارطيين و المقدونين) و أصبح الحق كل ما يسانده من فلسفات و مبادئ إنسانية تحت سنابك الخيل الغازية و جيوش القاهرة لا يأبه له احد ولا يجد له نصيرا.[1]

و عليه لمناقشة هذا المذهب و نوفيه حقه في الجانب التاريخي لا بد أن نناقشه في موقفين: ايجابي و سلبي ،فأما الجانب الايجابي ،فهو مذهب ملتزم ذلك انه يستند في بنائه إلى مصدر عقلي ثابت ،و يتضح هذا الموقف إذا قرن بمنهج السوفسطائين من قبل، الذي كان يقضي على كل اثر للحقائق الثابتة المقررة،و يجعل مقياس الحكم على الأشياء في مجال المعرفة أو في مجال الأخلاق (الحق يتبع الحق) إنما يستند إلى الذات الفردية، بعيدا عن أي إلزام شيئا وراء لزومها لذاتها،واستناد الواجب إلى ذاته يسقط كل الغايات الأخرى لأنها اقل منه تقديرا و في تنفيذ ذلك السعادة التي لا تعدلها سعادة أخرى.

لقد اختار الرواقيون الطريقة المثلى و الأضمن كما اختارها أساتذتهم الكلبيون من قبل و على رأسهم ديوجين و هناك سبب أخر ،وهو ترفع الرواقيين عن كل شيء غير كبريائهم و عزفهم عن التخلق بأخلاق الفساد،و ذلك السبب الآخر هو أن هناك قاعدة اجتماعية تقرر إن المقاومة تتبع الضغط قوة و ضعفا لذا كان من الطبيعي أن تشدد الأخلاق الرواقية مقاومة عادات ذلك العصر الذي ساء سلوكه و فسدت أخلاقه و كثرت فيه فلسفات الإباحية الفوضوية.

وهذا التشدد في المقاومة جر على الرواقيين ما أخذه عليهم النقاد من جفاف أخلاقهم و خشونتها خروجها عن حد الطاقة الإنسانية.لذا كان سلوكهم يتمثل في هذه

[1]– علي سعيد فرغلي،في الأخلاق الإسلامية و الانسانية دار الكتاب الجامعي القاهرة ، ط1 1985ص 148.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوصايا الأربع(احتمل-عن نفسك-ساير الطبيعة-أطع عقلك) وكانت هذه هي دستورهم في العمل و الحياة.[1]

و الرواقيون يعنون ما يقولون و ينفذونه فيكبدون أنفسهم اشق العيش وأتعبه،ويحرمونها من كل لذائذ الحياة،و متعها ويتعرضون لأشد الآلام باللامبالاة ويوصون بالاستهانة بالموت تحقيقا لفضيلة الشجاعة و الزهد، في متع الحياة كانوا يعمدون إلى الانتحار الذي علمه لهم أستاذهم (زينون) فكانت عادة الانتحار سنة من سنن مذهبهم ولا يستبعد ان تكون عادة الانتحار المعروفة باسم (الهيراكيري) في اليابان اليوم مقتبسة من تعاليم الرواقية.[2]

وقد استطاع (سنكا) احد فلاسفة الرواقية في عصرها الروماني أن يعيش في بلاط (نيرون) الإمبراطور الطاغية رواقيا بكل معنى الكلمة و كان لا يتهيب ، كبح جماح ذلك الإمبراطور الغشوم، بما عليه من نصائح و حكم و تعاليم وادعة حتى يتباعد ما بينهما لفق له الإمبراطور بعض التهم و خيره في ميتة يختارها فاختار فصد شريانه الأكبر و استمر الدم ينفجر منه حتى قضى نحبه و هو على اتم ما يكون ثابتا و احتمالا ،كما حدث ذلك من قبل لأستاذ أساتذتهم سقراط.[3]

و كان ابكيتوس من بعد (سنكا) أشهر معلمي الرواقية ومن أخلصهم للمذهب في القرن الأول الميلادي، و كان عبدا رقيقا ذاق من العذاب على يد سيده مالا يحتمل ثم من عليه سيده بالعتق و ما عرف إلا مخلصا للعلم و العمل قبل العتق و بعده.[4]

ومن تعاليم الرواقيين وأعمالهم تتجلى فيها روح الواجب ومنها تعرف السبب الذي دعا علماء الأخلاق إلى تسمية الأخلاق الرواقية أخلاق البطولة حيث تجسد في شخصية

---

[1]- علي سعيد فرغلي، نفس المرجع السابق، ص 149.
[2]- علي سعيد فرغلي نفس المرجع السابق، ص149.
[3]- علي سعيد فرغلي نفس المرجع السابق، ص 150.
[4]- على سعيد فرغلي نفس المرجع السابق ص150.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإمبراطور العادل (ماركوس اوريليوس) كان يقول "يجب على المرء أن يكون مثل الشجرة التي تعطي ثمارها ولا تطلب مكافأة و عليه إذا عمل خيرا ان يمضي عمل خير أخر كتلك الشجرة نفسها لا تبخل بأعناب أخرى في كل أحيان يحين للإعطاء". و هكذا نرى تعاليم الرواقية ثابتة عند أصحابها كأنها عقيدة سماوية مؤمنون بها يموتون في سبيل بقائها.[1]

لقد لاحظ بعض الباحثين على المذهب ، انه قد اخذ المنهج الجبر الذي لا يترك للإنسان حرية الإرادة أمام الموقف المتعددة،ذلك لربط الإرادة بقضيته الإلوهية"لوغوس" أو العقل الكلي الذي تقع أحداث الوجود كله وفق إرادته،و الإنسان ليس إلا جزءا من هذا الوجود،فكأنه يولد و يتصرف وفق القدر السابق فلهذه الجبرية قيمة بالنسبة للأخلاق ذلك انه لا يمكن للعقل أن يتصور سلوكا أخلاقيا غير مرتكز على مبادئ ملزمة انه أن تصور خلاف ذلك فإنها الفوضى بعينها و التحلل من كل ارتباط.[2]

لقد أشرقت الرواقية في منهجها حين أكدت سلبية الإنسان المطلقة أمام الوقائع والأحداث و هذا شكل خطورة على الإرادة الإنسانية ،ثم إن موقفها المتشدد من الغرائز الفطرية يتجاوز طبيعة الإنسان نفسه لان فطريتها تتنافى مع الدعوة إلى كبتها أو عدم الاكتراث بمطالبها، لذا كانت الفضائل و الواجبات عندهم جافة ،في حين أنها كانت عند أرسطو مشرقة و مرنة لأنه جعل للعقل سلطة الإرشاد و التوجيه على تلك الغرائز لا سلطة القهر و الجبر.

فالرواقية تدعوا إلى التجرد من الإحساس أمام الآلام و الأخطار الهائلة و إلى عدم الحرص على كل ما من شانه الزوال حتى الحياة نفسها لا قيمة لها في نظر الرواقية وللمرء أن يتخلص منها متى شاء بالانتحار.

[1]– محمد عبد الستار نصّار، دراسات في فلسفة الأخلاق، دار القلم، الكويت، ط1، 1982، ص 112.
[2]– محمد عبد الستار نصار ، نفس المرجع السابق، ص 112.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و تأمر بطرح الشهوات دائما و التعالي على حكم العواطف .مع انها توجد عبثا بل هي قوانين الطبيعة التي تدعوا الرواقية كل إنسان للخضوع لها.

إن الرواقية كانت تحارب الأنانية و غيرها من الشهوات الإنسان و مطالبة الشخصية و لكن دعوتهم إلى التزهد لا تنطوي على التضحية و الإيثار "فان بزهد الرواقي" يرفض المشاركة في الحياة العامة و يهرب من تبعات الأزواج و الأبناء و يلوذ إلى حياة العزلة ابتغاء الهدوء و الطمأنينة النفس فالرواقية ليست إلا ضربا من القنوط،ومصيبة الرواقية إنما هي لم تضع الإنسان في موضوعه الحقيقي.[1]

و يلاحظ أيضا أن المنطلق الأساسي للمذهب الأخلاقي الرواقي وجد بين الخضوع للطبيعة و الخضوع العقل قد اثر إلى حد كبير على الطبيعة هذا المذهب لان الحياة الخلقية للإنسان،لا يمكن أن تكون حياة عقلية صرفة، بل يضاف إليها الجانب الوجداني و العاطفي لديه.ومن ثم فان الفضيلة التي دعا إليها الرواقيون تكاد تخلو من كل مظهر من مظاهر الثراء الباطني.[2] لأنها تتطلب من الإنسان إغلاق عينيه عن الكثير من القيم التي تفيض لها الحياة خوفا من أن تثير القيم الحيوية بعض الرغبات أو الانفعالات.[3]

لقد كتب عن الرواقية "ناقدا و مقوما" العلامة "برتلمي سنتهلير" في تقديمه لكتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس لأرسطو ،كلمات غاية في الدقة و النزهة في الحكم فقال : " إن للرواقية اليونانية كثيرا من العيوب ،كما ان لها كثيرا من العظمة، وان كانت هذه العظمة صناعية بعض الشيء ،و لكن ما بها من مظهر الحب الحار الصادق،الذي تدين به نحو الفضيلة، و الواجب، يستوجب علينا احترامها و مسايرتها، فان ما بها من ضلالات محل الإشفاق لا اللوم إن الإفراط في الخير هو بين ظهر أنينا من القدرة و قلة العدوى،بحيث لا

[1]– علي سعيد فرغلي، نفس المرجع السابق، ص 154.
[2]– محمد عبد الستار نصار ، نفس المرجع السابق، ص 115.
[3]– محمد عبد الستار نصار ، نفس المرجع السابق، ص115.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يستوجب ما جانبنا من قسوة الحكم ما تستوجبه تلك المذاهب المحجلة،مذاهب الابيقورين،الذين يصنفون الرذيلة تصنيفا و يصيرونها أخاذة الألباب، لا ينبغي نسيان أن الرواقية قد نشأت في عصر الاضمحلال ،وإذ قد انعدم الإحساس بالجمال الحقيقي في جميع الأشياء،فقد اخذ الناس يكلفون أنفسهم القسر في كل شيء،حين أعوزهم العقل الهادئ الذي يقيس الأشياء و يربط بعضها ببعض، و القوا بأنفسهم في مهاوى الغلو، لأنهم لم يعرفوا بعد أن يكونوا حتى في الخير على ما يقتضيه الطبع و سلامة الذوق.[1]

إذا كانت الرواقية قد أصابت بعض الحق في بنائها لمذهبها الأخلاقي، فيكفيها أنها لم تقتصر في طلب ما هو أكمل، بل كان هذا غاية سعيها.

و لعل من أدق الملاحظات ما ذكره "سانترهلير" من خلال مراعاة الملابسات التاريخية التي تحيط بظهور الآراء و المذاهب،ثم إن هذه الآراء و المذاهب لا يمكن أن تقاس بما هو مطلق،لأنها من صنع الإنسان و كيانه كله نفسي ،و إذن فأين من مذهبها الأخلاقي مذهب الابيقوريين، بل مذهب الحسين عموما،حتى عصرنا الذي نعيشه.[2]

فإن هذا التناقض الذي نلمسه فيها هو في حقيقة الأمر ناتج عن تطور هذا الاتجاه ووجهات نظر تلامذة زينون المختلفة عبر العصور و هو ما نلاحظه من اختلاف في الرواقية اليونانية و الرومانية إذ أن الرواقية التي قال بها الكثير من الرومان أمثال سينكا و ماركوس أوريليوس كانت متجهة إلى الناحية العملية أي الحكمة العملية في الحياة وإنصرفت نهائيا عن الأسس النظرية الأولى التي قامت عليها الأخلاق الرواقية.

[1]– أرسطو طاليس، علم الأخلاق إلى نيقو ماخوس، ص98
[2]– أرسطو طاليس نفس المصدر السابق، ص99

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فقد أخذوا إلا بالناحية العملية التي وجدوا فيها ما يلاءم مزاجهم و طبيعتهم الخاصة، لقد كان الرومان يطلبون من الفلسفة عموما ما يتخذ منه وسيلة لقيادة ضميره،فكان ينظر إلى الفيلسوف بوصفه قائدا للضمير و موجها له فلن يكن غريبا أن تتخذ هذا الطابع العملي الصرف و الذي انتهى بها إلى مجموعة أمثال و حكم كما وجد في تأملات ماركوس أورليوس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد كانت أخلاق الرواقية خاصة ذات صدى قوي بين المسيحيين، وليس ثمة فلسفة أخلاقية قديمة تقرب من المسيحية قرب الفلسفة الرواقية.[1] لذلك اتجهوا نحو شيشرون وماركوس اوريليوس سنكا،ابيكتوس ونشروا أبحاثهم الأخلاقية وترجموها إلى اللغات الأوربية الحديثة وكان من آثارها ما نراه في الدعوة إلى العدالة وخدمة الوطن و معالجة المرضى و مساعدة الضعفاء.و قد نجحت في تربية النفوس تربية صالحة و تكوين إرادة مستقلة يمكنها أن تنظم الأحكام الفردية و تشرف عليها. وحملت الأخلاقيين على أن يدرسوا الإنسان كما هو في ميوله و غرائزه الفطرية قبل أن يبحثوا في مثله العليا و ما يجب أن يكون عليه سلوكه الأخلاقي. فللرواقية اثر عملي و نظري فقد هذبت السلوك الفردي وسنت للأخلاقيين سنة جديدة في دراسة الإنسان.[2]

لقد اقتبس المفكرون المسيحيون من الرواقية و خاصة في مجال الأخلاق الكثير من المبادئ بحيث كانت منذ البدء مدرسة الفضيلة، و التدين و استمسك رجالها بهذه المواقف و أمعنوا فيها فدعوا بحرارة إلى عبادة الله و محبته و سموه أبا، و حللوا الحياة الروقية تحليلا دقيقا، و فضلوا القول في الفضائل و أنواعها في مختلف الظروف فأخذوا أشياء كثيرة من الفلسفة اليونانية و خاصة الرواقية حيث كانت المذهب السائد في روما و في أوائل المسيحية.لقد كانت أساس تربية النفوس الكريمة لتستوي بتعاليمها و لترتفع عن أحداث الزمن و هان بالاعتصام بالإرادة الصالحة و التسليم بأحداث القدر لما كان الأباطرة يسرفون في الاستبداد.[3]

[1] – ابرهيم بيومي مدكور، و يوسف كرم ،دروس في تاريخ الفلسفة المطبعة ،الأميرية بالقاهرة (دط) 1944، ص95.
[2] – ابراهيم بيومي و يوسف كرم نفس المرجع السابق، ص96.
[3] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص255

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نرى أن هناك بعض الباحثين المسحيين وجدنا منهم من يرى في المذاهب الرواقية "تمهيد للإنجيل".[1] لذلك اعتبرت" الرواقية أصل المسيحية".

1- الأخلاقيات الرواقية و المسيحية:

كما أن أكثر المستنيرين من أفراد الجماعات المسيحية التي عاشت أبان القرن الثاني للميلاد، كانوا قد نشأوا على مبادئ رواقية ،فلما اعتنقوا الدين الجديد أرادوا أن يذيعوا في الناس رسالته اخذوا على عاتقهم أن يقيموا من عقائدهم بناء يستطيع أن يثبت على عواصف النقد الجائعة ، فما إن أتى القرن الثالث الميلادي حتى كانت المذاهب المسيحية على اختلاف صورها تعتنق بعض تعاليم الرواقية و تلتهما التهاما.

لعل ما يقرب المسيحية بالرواقية و ذالك الطابع الأخلاقي الذي نلاحظه في أكثر من موضع باعتبار أن المسيحية "كالرواقية"جامعية أي لا تعرف إلا فضيلة واحدة يشترك فيها جميع الموجودات العاقلة،و تدعوا إلى محبة البشر عامة من غير نظر إلى ما يفرق عادة بين أفراد الإنسانية من جنس أو لغة أو دين فالمسيحية تقول"لا يهودي ولا يوناني لا عبد ولا حر لا ذكر ولا أنثى كلهم واحد في يسوع المسيح".[2]

ويقول ايباكتيتوس أننا على هذه الأرض سجناء" نعيش في جسد من تراب" إن زيوس لم يستطع أن يجعل الجسد حرا، لكنه نفخ فينا نفخة من قدسيته، أن الله هو أب الناس، ونحن كلنا إخوة ،فلا ينبغي لأحد منا أن يقول "أنا أثيني" أو "أنا روماني" بل يقول "أنا مواطن و وطني هو الكون" انك إذا كنت قريبا لقيصر أحسست اطمئنانا فكم يكون مدى اطمئنانك الذي تحسه لو كنت قريبا من الله ؟ إننا لو عرفنا حق المعرفة أن الفضيلة

[1]– عثمان امين ،الفلسفة الرواقية، دار النهضة المصرية القاهرة ط2 1952ص 273.
[2]– امين عثمان– الفلسفة الرواقية–دار النهضة المصرية القاهرة ط2 1952 ص278.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هي الخير الحقيقي الوحيد. رأينا انه يستحيل انه يلم بنا شر حقيقي. لقد تجسدت هذه الأخلاقيات خاصة في رسائل بولس الرسول.*

2- أثر الرواقية في رسائل بولس الرسول:SAINT PAUL

إن المبادئ الأخلاقية عند الرواقيين قد التحمت بالمبادئ الأخلاقية المسيحية ،فقد أظهرت المسيحية تأثرا كبيرا بهذه المبادئ الرواقية، كما سبق الذكر و قد دلت على ذلك المرسلات التي جرت بين سنيكا و القديس بولس في القرن الأول الميلادي.

كما أن رسائل بولس الرسول هي في لهجتها و مضمونها قريبة الشبه برسائل سنكا و مقالات ابكتيوس.[3] إذ تضمنت رسائل بولس عبارات مجازية و استعارات شتى الكثير منها مشتق من المجتمع الروماني- كاستعماله لكلمة و قهر الجسد -"الكلمة" لفظة رواقية للدلالة على العقل الإلهي الذي نظم العالم.

و نلمس كذلك هذا الأثر الرواقي عند باسيليدس الفيلسوف المسيحي (132-135م) ببسط كوسمولوجيا علم النشأة للكون . لقد أعاد تأويل المفاهيم المسيحية الرئيسية عن طريق الفلسفة الرواقية-بدا منظومته بعبارة- الولد غير المولود أو الأب: العقل Nous. المبدأ المنظم أو الكلمة "Logos" إلى حصافة Phronesis الحكمة (صوفيا) القدرة Dunamis.

1- برتراند رسل،زكي نجيب محمود،احمد امين ،تاريخ الفلسفة الغربية مطبعة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة ط2 1967 ص417. [1]

* بولس الرسول : يهودي روماني من طرسوس تربى في اورشليم وكان يدعى شاول فهو ناشر للمسيحية و مفسرها (33م) و تأويلاته الواسعة هي التي أخذت بها الكنيسة و قامت عليها كعقيدة و هي التفسيرات و التأويلات التي اعتبرها الكثيرون من المصلحين المسيحيين من بعد أصولا رواقية وثنية للمسيحية و لقد حبس في القدس مرتين و سيق إلى روما وقطع رأسه سنة 67م[2]. عبد المنعم الحفني الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة و النشر سوسة ، تونس، 1992، ص119

3- امين عثمان- الفلسفة الرواقية- دار النهضة المصرية القاهرة، ط2 1952 ص274. [3]

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حيث ذهب باسيليدس إلى حد التأكيد على أن الخطيئة هي نتاج مباشر للوجود الجسماني و أن الم الإنسان هو العقاب المستحق أما على خطايا فعلية مرتكبة أو حتى على مجرد الميل العام للخطيئة الذي ينجم عن النوازع الجسدية، و يعلن باسيليدس في تكيف المقولات الأخلاقية الرواقية فالإيمان عنده ليس القبول العقلاني لنفس تمتلك إرادة حرة و بالتالي فان كل من يحيا في تناغم مع "قانون الطبيعة" سيبقى متحررا من النوازع الجسدية و سيكون في حالة "خلاص".

إن الجسم بما انه الوسيلة التي يستخدمها حاكم هذا لكوسموس المادي لفرض قوانينه فان بلوغ الحرية مشروط بالتخلي عن جميع النوازع و الرغبات الجسدية أو "عدم الاكتراث بها" غير أن عدم اللامبالاة بنوازع الجسد لا يؤدي إلى مجرد تنسك راكد. فباسيليدس لا يدعوا مستمعيه إلى ترك العالم المادي بل يجعلهم يذبون في السلبية.

أما بولس الرسول فقد بنى نظريته على أساس رواقي في تحليل " لطبيعة البشرية". إذ يرى أن الإنسان وحدة جوهرية و موضوع هذه الوحدة أشياء ثلاثة " الروح ، و الحياة و الجسد ".

فالنفس يشترك فيها الإنسان و الحيوان . و الروح يشترك فيها الله و الإنسان. وبهذه النظرية يصبح الله والإنسان شريكين في ناحية من نواحي العالم ، يخرج منها الحيوان والنبات و الجماد و ناحية المشاركة هي الطبيعة الروحية و هذا ما قاله له الرواقيون.[1] كما استعمل لفظ "الجسم" وهو استعمال رواقي و كذا في تحليله للأجسام وأنواعها هي أرضية ، حيوانية و سماوية.[2]

كما يوافق بولس الرسول الرواقية في نظرته إلى وظائف الدين : فهو ثلهم لا يهتم بإقامة الشعائر الخارجية ويرى إقامة ما يسميه "عبادة ملائمة للعقل" . ورسائل بولس

[1]– امين عثمان ، نفس المرجع السابق، ص277.
[2]– امين عثمان، نفس المرجع السابق–ص276

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كمقالات ايكتيتوس تفيض بالتغني في حمد الله و التسبيح له و بولس الرسول يرى مثل "كليا نتوس " أنه ينبغي علينا أن نشكر الله لننال رضاه . وأن نحمده بان نحيا حياة نقية بريئة من العيوب.[1] إذ يقول إيبكتيتوس "الحكيم السعيد حقا هو من يدرك أن هناك أبا للجميع يعنى بكل الأشياء، فيحترمهم على أنه أبوه فيفعل كل ما يفعل و نظره مراع أوامر هذا الأب"

كما قد لاحظ الباحثون أن استعمال اللفضتين "الكلمة" و "روح القدس" لم يكن جديدا بل كان شائعا في المدرسة الرواقية خلال العهود المسيحية الأولى. كما أن النظرية المسيحية تذهب إلى أن الله واحد ومتعدد في وقت واحد، هذه النظرة المستوحاة من الفلسفة الرواقية.[2]

حتى عقيدة الثالوث المقدس التي ترجع في أصولها إلى بولس الرسول غير أن هذه الأصول كتب فيها "سنكا". يقول" شيئان يصاحباننا أينما توجهنا: نصيبنا في السماء ذات النجوم من فوقنا و الأرض من تحتنا، ثم حقنا من النزاعات الأخلاقية التي في صدورنا. و تلك من نعم القوة العظمى التي أبدعت الكون، و هذه القوة تسميها تارة الله المسيطر وتارة الحكمة اللاجسمانية التي تخلق جليل الأعمال و تارة أخرى نسميها "الروح الإلهية" التي تجوس خلال الأشياء عظيمها و حقيرها...".[3]

3- صورة الحكيم و صورة الرسول:

كما تبنى بولس الرسول، رأي الرواقيين في نظرتهم لصورة الحكيم التي تنطبق على صورة الرسول في نظرهم و تتجلى في عدم اكتراثه بما يحيط بالإنسان من ظروف

[1]- امين عثمان-نفس المرجع السابق،ص277.
[2]- امين عثمان، نفس المرجع السابق،ص278.
[3]- امين عثمان ، نفس المرجع السابق ،ص278.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خارجية إذ لا دخل لها عنده في نجاة الإنسان و سلامة روحه. و لقد قال المسيح عليه السلام "لا تبالوا بصولة الملوك في الإفصاح عن الحق بين أيديهم فليسوا يملكوا منه غير البدن و أما النفس فليس لهم عليها سلطان".[1] فهذا يتماثل مع مواقف أهل الرواق في الثبات على الحق.

لقد كان"ابكتيوس" ينظر إلى مهمته الأخلاقية نظرة عالية فكان يعد نفسه جنديا كما كان بولس الرسول يدعوا نفسه "من جنود المسيح" ثم أن ابكتيوس و بولس كانا كلاهما ينشدان في بالله مصدر قوتهما .و قد وجد كلاهما من نتائج هذه الثقة إيمانا و هدوءا في كافة ظروف الحياة.[2]

إذ يرى انه ينبغي لنا أن نخضع لله كما يخضع المواطن الصالح للقانون "إن الجندي ليحلف يمينا ألا يحترم إنسانا غير قيصر،أما نحن فنريد أن نحترم أنفسنا قبل كل شيء،"حين تقف إزاء جلال الإنسان، تذكر أن "كائنا آخر". ينظر من عل إلى ما يجري،وانه لابد لك أن ترضيه قبل أن ترضي هذا الإنسان"[3].

فهو يؤمن كالمسيحيين بأننا يجب أن نحب أعدائنا و هو يشترك مع سائر الرواقيين في ازدرائه للذة بصفة عامة،إلا أن هناك ضربا من السعادة لا يجوز أن يزدري"أن أثينا جميلة" نعم لكن السعادة أبهى من ذلك. جمالا وهي الحرية من العاطفة و اضطراب النفس هي الإحساس بأنك لست معتمدا على احد في أمورك " أن كل إنسان ممثل في مسرحية و الله هو الذي قسم الأدوار على ممثليها وواجبنا أن نؤدي دورنا على أكمل وجه مهما يكن هذا الدور.[4]

---

[1]– امين عثمان،الفلسفة الرواقية،دار النهضة المصرية القاهرة ط2، 1952 ص275.
[2]– امين عثمان ، نفس المرجع السابق، ص 276.
[3]– برتراند راسل ،زكي نجيب محمود–احمد أمين،تاريخ الفلسفة الغربية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر و القاهرة، ط2، 1967 ، ص418.
[4]– برتراند راسل ، نفس المرجع السابق، ص 419.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و بهذا يمكن مقارنة صورة الحكيم التي رسمها "ابكتيوس" بصورة الرسول الذي بعثه الله إلى الأرض. فكلاهما قد اعرض عن الخيرات الخارجية و تخلى عن كل هوى،وكما تغنى الرواقيون بفضائل حكيمهم الذي يحقق مثلهم الأعلى بقدر الإمكان، كما قد صاغ بولس و أتباعه لشخص الرسول تصورات كلها من المدح فهو الملك الحقيقي وهو القس الكامل وهو الغني وإن كان متسولا وهو الحر وان كان عبدا كما أن مرتكب الخطيئة لا يزال شقيا ،عبدا فقيرا "كل من يرتكب الخطيئة"فهو عبد الخطيئة ولا قيمة لأعماله ولو كانت طيبة:"و تلك عبارات نظرية الرواق في الفضيلة التامة و التمييز بين الحكيم و الجاهل الشقي.

4- الرواقية و تأثيرها على القانون في التشريع الروماني و في الفكر المسيحي:

لقد كانت الرواقية إلى حد كبير منهلا استقت منه روما تشريع لبعض قوانينها ذلك أن الرواقيون هم من بين الأوائل الذين ميزوا بين الحق الطبيعي و الحق الوضعي.

فالقانون الطبيعي مستمد من مبادئها التي تعتقد أنها أساس لكل معرفة كلية إذ ذهب الرواقيون إلى أن الناس جميعا سواء بحكم الطبيعة، إذ عرفت الرواقية الحق الطبيعي بأنه شريعة غير مكتوبة إلهية تدل على مطلق العدالة و المساواة الطبيعية حيث يقول كريسيبيوس "القانون هو علم الأشياء الإلهية و معرفة ما هو عدل و ما هو جور" أما شيشرون فيقول "قررت مبدأ الانسجام بين الله و الجماعة كأساس لوحدة الجنس البشري ومبدأ للجماعات البشرية".

و هذا التصور الرواقي ناتج من نظرة التوحد من الطبيعة و الله إذ يقول سنيكا "إن جميع الناس من حيث أصلهم آباؤهم آلهة". ففي القانون تكمن حرية الإنسان بخضوع لهذه الشريعة حيث يتحول سلوكه إلى سلوك أخلاقي أي إلى مجهود داخلي يقوم به الإنسان للتحكم في ذاته بدون أن يأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية و الثقافية و السياسية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذلك أنه يحيا في مجتمعه بموجب كون الحق الطبيعي أبديا، عاما (لا يتغير في أي مكان و لا أي زمان).[1]

و بهذا تعتبر الرواقية مبدأ فلسفي للقانون الطبيعي أو بمثابة أول تعبير عن ذلك القانون الذي بسطه مشرعو الرومان. كما يرجع الفضل للإمبراطور الفيلسوف مرقس أورليوس في رعاية ذالك الإصلاح و هذا بالدفاع عنه في تأملاته السياسية. و هذ لأن يكون القانون واحد للجميع، أي سياسة تعمل على المساواة في الحقوق و في حرية الكلام و إحترام الإنسان لأخيه الإنسان و عدم الضرر بالغير (حرية حياته) و كذا حق الملكية أي ضرورة رد الحقوق إلى أهلها فقد كان لهذا القانون أثره في التشريع الروماني وتحسين حالة النساء و العبيد خاصة.[2]

و جاءت الفلسفة المسيحية فأخذت من تعاليم الرواقية هذا الجزء و الكثير من غيره، إذ تبنى الفكر المسيحي مفهوم الحق الطبيعي لاستحداث معاني جديدة في فكر القديس أوغسطين (354 – 430 م) حيث ميز بين نوعين من القانون الطبيعي والوضعي واعتبرهما أساس الحياة الاجتماعية فالقانون الوضعي عند القديس أوغسطين لا يختلف في جوهره عن القانون الطبيعي الرواقي حيث يعتبر القديس أوغسطين هو قانون يستكشفه الناس جميعا بالعقل و يحترمونه جميعا و يقوم على قاعدتين تاليتين: ألا يصنع المرء بالآخرين ما لا يريد أن يصنع به و الأخرى أن يعطي كل ذي حق حقه.

أما القانون الوضعي فيجب أن يصدر عن القانون الطبيعي إذ ليس القانون الجائر قانونا، و لا يمكن أن يخلق لنفسه حقا يفرض على الرعية واجبا. فلهذا القانون هو أضيق نطاقا من القانون الطبيعي، فهو تابع إلى حد ما لظروف الزمان و المكان فالعدالة ثابتة لكن الناس متغيرون.

[1] – برتراند رسل، نفس المرجع السابق، ص 427
[2] – برتراند رسل، نفس المرجع السابق، ص 428

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا القانون يتضمن إقرار الدولة بالملكية الفردية وحمايتها فالملك الحقيقي هو الله خالق الأشياء، إذ يخول للفرد حق في الملكية المشروعة و ليس الإستلاء.[1]

و بهذا فلقد كان لمفهوم الحق الطبيعي أثر و ذلك باستحداث رؤيا جديدة لدراسة دور الإنسان الأساسي في العالم و مسؤولياته فيه و احترامه للتعديات الثقافية و اقتناع بقيمة الإنسان و مكانته في العالم و عليه لما جاء القرن السادس و السابع عشر سمحت الفرصة لمحاربة الاستبداد بناءا على الحق الطبيعي و المساواة الطبيعية محاربة فعالة.

[1]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، دار القلم بيروت (د ط)، 1979، ص49

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كتب مفكرو الإسلام عن المذاهب والملل القديمة، وأظهروا تأثرهم بالفكر اليوناني إلا أنهم لم يتعرضوا لذكر الفلسفة الرواقية ومدى تأثرهم بها إلا نادرا.[1]

ومع هذا فإن لأراء الرواقيين ولا سيما مذهبهم في الأخلاق صدى قويا على الفكر الإسلامي لهذا يقول سانتلانا "أنها كانت معروفة لدى جمهرة المثقفين من أهل الشام،ومصر.

وذلك منذ أوائل القرن الأول للمسيح. ولا شك أن العرب في العهد إسلامي قد وقفوا على الكثير من تلك الآراء في المناظرات والمناقشات بينهم وبين المسيحيين من جهة، وبينهم وبين الروم وأهل الملل الأخرى من جهة أخرى[2] وإذا تعمقنا في البحث فيها فسنجد الكثير من الآراء الرواقية ممتزجة بأفكار أفلاطونية المحدثة عند الكثيرين من فلاسفة الإسلام كابن سينا، وابن رشد، والغزالي، ولعل أظهر ما تبدو أثار فلسفة الرواق،أنما هو في نظريات علم الكلام ومسألة القدر والاختيار والمنطق.

1- أثر المنطق الرواقي عند مفكري الاسلام:

لقد بنى الرواقيون نظريتهم في المنطق على نظر يتهم في المعرفة، بحيث أنهم أرجعوا المعرفة إلى الحواس، والأفكار الصحيحة عندهم هي نتيجة الإحساسات، وهذا ما انتهى بهم إلى القول أن موضوع القضية جزئي ومحمولها فعل صادر عن الموضوع أو حدث عارض مثل سقراط يتكلم وهذا يعني أن القضية المنطقية ليست في إقامة نسبة بين الموضوع والمحمول كما يرى أرسطو، فلقد كان لهذا المنطق صدى جليا عند المتكلمين والفلاسفة المسلمين.[3]

---

[1]- عثمان أمين، الرواقية والإسلام-مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان جانفي 1945، العدد 1 ص31.
[2]- دفيد سانتلانا-المذاهب الفلسفية في العالم الإسلامي- محمد جلال شرف- دار النهضة العربية- بيروت د.ط 1981 ص134
[3]- محمد تيسير شيخ الأرض، مجلة التراث العربي - دمشق- أكتوبر 1984 العدد 17 ص.79.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالمتكلمين كالرواقيون أعطوا عناية كبيرة باللغة، حيث جعلوا الدراسات في اللغة مقدمة للمنطق، وقسموا الكلام إلى نوعين: الكلام النفسي والكلام الخارجي، فالكلام النفسي هو المعنى الموجود في النفس، والذي لا علم لنا به إلا عن طريق الألفاظ والأصوات التي هي مظاهر خارجية. أما الكلام الخارجي فهو اللفظ والصوت الذي نتكلم به أو نلفظه وهو الحروف والمقاطع التي تكتب في الأوراق والمصاحف.[1]

وهذه التفرقة نجدها عند الرواقيين الذين اعتبروا أن الفكر واللغة متطابقين. وهذا كان سبب عنايتهم بدراسة اللغة من أجل المنطق، وسبب نظرتهم على أن الجدل ينقسم عندهم إلى قسمين، فهو يبحث فيما يدل به أي لفظ وفيما يدل عليه أي معنى. والرواقيون يرون أن اللغة ليست مقصورة على الأصوات المتعاقبة التي تحدثها القوة الصوتية، والتي يستطيع فم الإنسان أن ينطق بها كما تستطيع أن تمثلها الكتابة فإن مثل هذه الأصوات قد لا يكون لها معنى ما، ومن ماهية اللغة أن تعبر عن المعنى، بل اللغة توجد. ولو لم يكن هنالك الكلام الملفوظ فهنالك " كلام داخلي نفساني" يكفي لإستعمال الفكر وليس الكلام الخارجي الملفوظ. إلا مظهرا من مظاهره.[2]

وللرواقيين نظرية في الدلالات كما هو الأمر عند مفكري الإسلام، الذين اهتموا بنظرية الدليل بحيث نرى أبحاثهم فيها لا تختلف عن نظرية كرسيبوس.

قال البقلاني* :فإن قال قائل: فما معنى الدليل عندكم "قيل له هو المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس وما لا يعرف باضطرار وهو الذي ينصب من الإمارات ويورد من الإيماء والإشارات بما يمكن التوصل به إلى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس، ومنه

1- عثمان أمين- الرواقية والإسلام ص.34
2- عثمان أمين الفلسفة الرواقية ص120.
* أبو بكر البقلاني ولد بالبصرة وتوفي فيها سنة (1013م) وشهرته القاضي لأنه تولى القضاء وكان مالكي المذهب في الفقه - عبد المنعم الحنفي- الموسوعة الفلسفية- دار المعارف للطباعة والنشر- تونس 1992 ص 89.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يسمى دليل القوم دليلا وسميت العرب أثر اللصوص دليلا عليهم لما أمكن معرفة مكانهم من جهته ومنه سميت الأميال والعلامات المنصوبة والنجوم الهادية أدلة. لما أمكن أن يتعرف بها ما يلتمس علمه، إنما يسمى ناصب الآيات والإمارات التي يمكن التوصل بها إلى معرفة المعلوم دليلا مجازا واتساعا لما بينه وبين الدليل الذي هو الأمارات والتأثيرات من التعلق. وإنما الدليل في الحقيقة هو ما قدمنا ذكره من الأسباب المتوصل بها إلى معرفة الغائب عن الضرورة والحواس من الأمارات والعلامات والأحوال التي يمكن بها معرفة المستنبطات وهذا ا الذي وصفنا حاله هو "الدلالة" و" المستدل" به وهو الحجة"[1]

كما يتكلم ابن سينا عن قياس "الدليل" و"العلامة" بهذا المعنى الرواقي حيث يستمد مثل رواقي " هذه المرأة ذات لبن فهي إذن قد ولدت."

لقد ورد هذا المثل عند كرسبيوس في تحديد لنظرية الدلالات أو آيات أو العلامات كما يسمونها. والدلالة أو الآية في القياس الشرطي الصحيح، وهي أن تكون القضية الأولى التي تكشف لنا عن الثانية، كقولنا "إذ كانت هذه المرأة ذات لبن فهي قد ولدت." فالدلالة تكشف عن المدلول، وعلاقة بينهما هي علاقة التزام. أي أن بين الدلالة وبين الشيء الذي من وظيفتها أن تدل عليه علاقة التزام.[2]

فالدلالة بطبيعتها تكشف عن المدلول عليه وتكون علاقة بينهما من الوثوق بحيث لو ضاع الثاني ذهب الأول. وهذا الالتزام ليس ذو طبيعة حسية، إذ يرون أن الحواس غير قادرة على الوصول إلى معرفته، لذلك قالوا أن تكون الدلالة ذهنية.[3] ولقد ميز الرواقيون بين دلالة التذكير وبين دلالة الكشف والبيان وتكون الدلالة دلالة تذكير حين يكون الشيء الذي تكشف عنه غامضا بسبب الظروف، وإن كان واضحا بطبيعته وهذا

[1]– عثمان أمين –الرواقية والإسلام ص 35.
[2]– عثمان أمين –الفلسفة الرواقية ص 140.
[3]– عثمان أمين –الفلسفة الرواقية ص 141.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وظيفة الذاكرة (التذكر). الدخان دليل على النار. أما دلالة كاشفة أو بيانية حينما تكشف عن شيء لا تدركه الحواس وهو بطبيعته غامض. مثل العرق الذي يكشف عن المسامات الجلدية الخفية.

لم يقف تأثير المنطق الرواقي في الفكر الإسلامي عند هذا الحد ذلك أن الكثير ممن نقدوا المنطق الأرسطي واتجاهوا إلى استقراء دون قياس فحسب هذا، ما هو إلا مظهر من مظاهر تأثرهم بالرواقيين.

2- علم الكلام وتأثره بالرواقية في مسألة القدر والاختيار:

يعد الرواقيون من ممثلين الاتجاه الجبري المعارض لموقف أرسطو والأبيقورين المؤيد لوجود حرية الإرادة الإنسانية، حيث أمن الرواقيون بالقدر الإلهي، الذي تحكم في جمع الأحداث التي تجري في العالم الطبيعي. بما في ذلك أفعال البشر، حيث كانوا ينسبون كل حادثة إلى قوى كونية تقرر تقريرا مسبقا لحدوثها.

لقد عبر زينون عن القدر بمثال حيث قال " إن هذا مثل كلب مربوط خلف عربة تجري، فإنه يجب أن يجري مع جريان العربة، ويتوقف عند توقفها سواء رضى بهذا أو لم يرضى. ونفس الشيء بالنسبة للإنسان إنه يجبر على السير جبرا وفقا لما قدر له سلفا."[1]

فالقدر هو العلة المطلقة للأشياء جميعا، فلن ينفع تمردا أو محاولة الخلاص من حكمه الذي لا مرد له، وخير للإنسان أن يقبل بجميع ما يأتي به القدر مع اعتقاد أن ذلك داخل في النظام الكوني (الكلي) حيث يقول كليانتس نقلا عن سنكا "إن الأقدار تهدى من أطاعها وتجر من عصاها."

[1]- محمود مراد- الحرية في الفلسفة اليونانية ص 119.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد كانت لهذه النزعة أثرا قويا في الفكر الإسلامي وخاصة عند علماء الكلام. حيث وافقت النزعة الجبرية أراء زينون في نفيه للحرية على أساس القدر الإلهي، كما أن القول بالجبر أو القدر عند المسلمين أو الرواقيين يعتبر كرد فعل سلبي لظروف اجتماعية كئيبة سادت عصرهم. لذا تعد النزعة الجبرية عند الاتجاهيين كوسيلة للإنسان أو الهروب من متاعب الحياة في عصر كثر فيه الاضطراب السياسي.

لقد شغلت مسألة القدر فكر الرواقيين، حيث اجتهد تلامذة زينون (كرسيبيوس وابكيتيتوس) في محاولة التوفيق بين القدر أو القضاء الإلهي وبين حرية الإنسان. وكذا الأمر بالنسبة لشيشرون في كتابة القدر de fata

لقد كان كذلك لهذه المسألة أثر في نفوس المسلمين وخاصة قول الرواقية بضرورة الإذعان للقضاء والقدر حيث ثبتت جذورها في الفكر الإسلامي من خلال البحث في مسألتي القدر والإختيار حيث افترق فيها المسلمون كما اختلف فيها الرواقيون سابقا. فمن خلال دراسة لأراء الرواقين وعلماء الكلام في مسألتي القدر والاختيار نلاحظ أن موقف الأشاعرة فيها يتوافق مع رأي كرسبيوس وموقف المعتزلة يتقارب كذلك من موقف ابكتيتوس.

1.2- الجبر والاختيار بين الأشاعرة وكرسبيوس:

حاول الأشاعرة التوفيق بين الجبر والإختيار كما حاول كرسبيوس إذ ترى الأشاعرة أن للإنسان القدرة، ولكن هذه القدرة في الإنسان شيء خارج عن ذاته، إذ لو كانت ذاتية فيه لما فارقته، والواقع أن هذه القدرة تفارقه أحيانا، فهو تارة يقدر وتارة يعجز، فالقدرة في الإنسان غير خالقة لأفعاله، إنما هي مخلوقة لله القدير الذي لا تفارقه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي هذا يقول الأشعري.* إن الله هو خالق القدرة في الإنسان هو الذي يحاسب الإنسان لا على قدرته بل على اكتسابه للأعمال، تفصل ذلك أن الله يخلق الأعمال ويخلق القدرة في الإنسان على تلك الأعمال ولكن الحساب إنما يكون على هذه الأعمال التي اكتسبها العبد اكتسابا."[1]

لقد ربط الأشاعرة مسألة القضاء والقدر بفكرة الكسب، وهي أن الأفعال مقدرة أزليا تقديرا مطلقا وليس على العبد إلا أن يكتسب صفة الفعل وهذا نصيبه الأخلاقي، أي أن يتكيف والحدث الخارجي، لأن قدرة للإنسان غير مؤثرة مع شمول قدرة الله أي لا تأثير لقدرة العبد إلا بقدرة الله تعالى.[2]

وهذه النظرية تقتضي أن كل فعل إنساني يحكمه القدر، فالأشياء كلها تحدث وفقا لقدر مرسوم التي قدر لها أن تقع ستقع سواء فعلنا أم لم نفعل.

وهذا الإتجاه نلمسه عند كرسبيوس الذي يقول "إذا قدر لي الشفاء من مرض سأخرج منه معافى سواء استدعيت الطبيب أم لم أستدعيه".

فكذلك كرسبيوس حاول أن يوفق بين القدر العام وحرية إنسان حيث قال " إذا كانت الأشياء خاضعة للقضاء، فليس ذلك القضاء بملزم للفعل ولا بمانع له، وأفعال الناس، وإن تكن واقعة تحت حكم القدر، إلا أنها حاصلة عن الكسب واختيار والإنسان على كل حال قادر على ترك الفعل قبل وقوعه."

لقد فرق كرسبيوس بين نوعين من العلل حتى يبين طبيعة العلاقة بين القدر والاختيار وحدودهما. فهنالك العلل الأصلية أو الكاملة التي تعبر عن طبيعة الشيء الذي

---

* الأشعري أبي احسن الشعري (260-330هـ/873-941م) لقد بدأت هذه الفرقة بزمن ليس بقصير قبله، اعتمد على منهج العودة إلى مذهب أهل الحديث الأولين- استند إلى نصوص الكتاب والسنة وحدهما، كما أعلن حربا مذهبية على فكر المعتزلة.

حسين مروه- النزاعات المادية في الفلسفة العربية اسلامية- دار الفارابي بيروت ط3 1980 ص 762 ج1

11عبد الكريم الجواهري -محمد رونق- الفكر الإسلامي- دار العلم- دار البيضاء- المغرب الأقصى ط1 1968 ص106.

2- عبد الرحمن بدوى- الموسوعة الفلسفية ص541.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تكون بصدده. والعلل المساعدة أو القريبة التي تعبر عن الفعل الذي ينصب على الشيء من الخارج".[1]

فحين نقول أن كل شيء يحدث بواسطة علل سابقة، إنما نعني بذلك العلل المساعدة دون طبيعة العلل الأصلية. مثال الأسطوانة أو المخروط لا يستطيعان أن يتحركا، إلا إذا جاءتهما الحركة من الخارج ولكن طريقتهما الخاصة في الحركة ودورانهما حول نفسيهما إنما يجيئانهما من طبيعتهما الخاصة، أما المخروط والأسطوانة، فلا يتحركان إلا إذا كان لحركتهما علة ما وهي علة مساعدة للحركة وسابقة عليهما، ولكنهما لا يتحركان على صورة واحدة وسبب ذلك أن لكل منهما طبيعة خاصة وشكله الخاص، فكلاهما يدور على على نحو خاص والقدر هو الذي يجعل المخروط والأسطوانة يتحركان، ولكن الذي يجعل كلا منهما يتحرك على صورة مخصوصة هو شكلهما الخاص لا القدر.[2]

فكذلك الحال بالنسبة للإنسان فإرادته الحرة هي العلة الأساسية للفعل ، أما المحيط الخارجي فهو العلة المساعدة، لذا فالإنسان كالأسطوانة خاضع للظروف الخارجية أعني خاضع لحكم القدر كما يرى كرسبيوس أن للإنسان القدرة على الاختيار أي النزوع أو الرفض أو التصديق فهو حر أي له الكسب (الشعور بالاختيار) والقدر ليس هو العلة الأصلية في حدوث ما يحدث فهو يمثل الظروف الخارجية، والعلل المساعدة فالأسباب الأولى والعلل الضرورية تربط جميع الحوادث ربطا عاما، وتجعلها خاضعة لحكم القدر،أي تحرك الإنسان للعمل والناس يتفاوتون في مدى تأثرهم بهذه الضرورة ويتفاوت الخلق بدوره عند الناس، فالخلق بدوره من فعل القدر، فالظروف الخارجية تدفع الناس إلى العمل ولكن الخلق هو الذي يعين سلوكهم وفي هذا يقول أحد الرواقيين "القدر هو تمازج

[1] – عثمان أمين –الفلسفة الرواقية ص 257.
[2] – عثمان امين –الفلسفة الرواقية ص 174.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منظم للعلل ويوجد في هذا التمازج العلة المحركة الكامنة داخلنا إنما جزء منه مجسدة للقدر ومن تم ينفذ القدر عبر القرارات المتروية للبشر نفسه".[1]

وبناءا يمكن ملاحظة أن الكسب عند كرسبيوس يتقارب بصورة قوية مع القول بالكسب عند الأشاعرة وفي محاولتهم التوفيق بين القدر والاختيار. فكلاهما جعل للإنسان القدرة ولكن هذه القدرة غير خالقة للأفعال وإنما هي مخلوقة من الله.

غير أن موقف ابكتيتوس اختلف عن كرسيبيوس، كما اختلفت المعتزلة عن الأشاعرة في مسألة القدر والإختيار.

2.2- موقف المعتزلة وابكتيتوس من الاختيار وطبيعة الشر

تتجلى الحرية عند ابكتيتوس في تصرف الإنسان أي في أفكاره واختياره الإرادي بحيث لا يمكن إجباره على غير ما يريد، فحرية النفس التي تعرف كيف تحكم نفسها وفق قانون تسنه لنفسها وإذا أراد الإنسان أن يعرف تلك الحرية وجب عليه وفقا للمبدأ السقراطي أن يعرف نفسه، إذ يتبين له أنه مستبعد من قبل أشياء كثيرة، فهو عبد لجسمه،ولماله وللجاه، والسلطان فإن التمس الإنسان الحرية الصحيحة، فليبحث عنها لا في الأشياء الخارجية ولا في جسمه أو ماله، لأن ذلك كله رقا أخلاقيا وبلاء عظيما، بل إنه يجدها في نفسه،وفي شيءمستقل كل الاستقلال. هي قدرته على الحكم والإرادة ولا يجدها في شيء من خارج يستطيع أن ينال حرية نفسه بسوء.

ويوضح ابكتيتوس هذه القضية من خلال محاورة فيلسوف لتلميذه. حيث سأل الفيلسوف تلميذه: أهنالك شيء هو ملك لك؟

قال التلميذ: لا أدري.

[1]- محمود مراد- نفس المرجع السابق ص 128.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال: أيستطيع أحد أن يكرهك على تصديق ما ليس بصدق

قال: لا

قال: أيستطيع أحد أن يكرهك على إرادة ما لا تريد؟

قال: يستطيع ذلك إذا هددني بالموت أو بالحبس

قال: فإذا لم تبال أنت بالموت أو بالحبس أيستطيع أن يكرهك بمثل ذلك الوعيد؟

قال: لا

قال: أفلا تستطيع أتحتقر الموت؟

قال: بلى

قال الفيلسوف: فأنت حر حينئذ؟[1]

فحرية النفس لا تخضع لسلطان الناس وسلطان الأشياء إذ يقول ابكتيتوس "من ذا الذي يستطيع أن يتغلب على إرادتنا نفسها؟

فالله الذي منحها الحرية محال أن يسلبنا إياها، فالمنحة الإلهية لا تسترد كالمنح البشرية".

وفي معنى الحرية يميز بين نوعين من الأشياء والأفعال:

1-أشياء أو أفعال تتعلق بقدرتنا واختيارنا، 2-أشياء أو أفعال لا تتعلق باختيارنا ولا قدرة لنا عليها كأبداننا. وما يتعلق بقدرتنا كأفكارنا، وعواطفنا وإرادتنا وأفعالنا بالجملة ضميرنا إذ نستطيع أن نوجهه كما نشاء. فحرية الفرد تتحدد في تصوراته وأرائه في صورتها الحسنة حيث يتخذ الإنسان أحكاما موافقة لطبيعة الأشياء وفي هذا يقول

[1]- عثمان امين- الفلسفة الرواقية. ص 257

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ايبكتيتوس "إن ما يحدث للناس من اضطراب ليس من جراء الأشياء بل من جراء أحكامهم على الأشياء".[1]

ولهذا ذهب إلى أن الأشياء الخارجية بذاتها متساوية في القيمة ليست خيرا ولا شرا وإنما الخير أو الشر في إرادتنا، فإرادتنا وحدها تستطيع بإقرارها أو رفضها أن تعطي للأشياء قيمتها وأن تجعل بعضها يفضل على غيره وأن نتجنبه. فإرادتنا تحمل في ذاتها كل خير وكل شر بما أن الأشياء متساوية في القمة لا حسنة ولا قبيحة.

وعليه فالخير هو ما يفعله المرء مع حسن النية والشر هو ما يفعله مع سوء النية فأفعالنا ينبغي ألا نحكم عليها بحسب نتائجها سارة كانت أم مؤلمة بل بحسب النية التي تصاحبها، فالإنسان هو علة فعله خيرا أو شرا فالشر ليس شيئا فطريا في النفس الإنسانية بل نابع من المحيط الاجتماعي وما يوحي به من أحكام خاطئة ومعتقدات باطلة وبإمكان الإنسان أن يتفاده لو استفتى عقله فحسب، واستجاب للحكمة حيث يقول كليانتس ":لا يقع أي فعل بدونك أنت يا إلهي لا في الأرض ولا في السماء، اللهم إلا صنائع الأشرار بسب غبائهم".[2]

وهنا ندرك أن حرية الفعل تتجلى في سلوك الشرير الذي يتصرف بشكل منفصل عن الإله وبدون إتباع عقل معياري قويم. ولهذا يقول "الشرير قد أدار ظهره للعقل تماما". فكذلك اعتبرت المعتزلة.* أن الإنسان حر وأن له حرية الاختيار المطلق في الأفعال من خير أو شر وهذا ناتج عن شعوره بأفعاله "إن الإنسان يحس من نفسه وقوع الفعل على حسب الدواعي والصوارف، فإذا أراد الحركة تحرك وإذا أراد السكون سكن، ومن أنكر

---

[1]- عثمان أمين- نفس المرجع السابق ص 260.

[2]- محمود مراد- نفس المرجع السابق ص131.

* المعتزلة: من كلمة الاعتزال وترددت هذه الكلمة في تاريخ الصراع السياسي الفكري في الإسلام. استقر اسم المعتزلة في نهاية القرن الأول للهجرة وأواخر القرن السابع للميلاد تميزت هذه الجماعة بالمنهج العقلي في معالجة الآراء كما سميت بأصحاب العدل وتوحيد. حسين مروة- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية- دار الفارابي بيروت 1980 ط3 ج1 ص 631.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذلك جحد الضرورة، فلولا صلاحية القدرة الحادثة لإيجاد ما أراد. لما أحس من نفسه ذلك".[1]

وعليه فللإنسان الإحساس، أو الشعور الموجود بالبداهة بالاختيار على فعل ما يفعل أو ترك ما يترك أي إنه يحس أنه يأتي هذا الفعل أو ذاك حين تتوفر له الدواعي الذاتية أو الموضوعية تتوفر الصوارف الذاتية والموضوعية لتركه. فالمعتزلة كذلك تميز بين الحركة الضرورية والحركة الاختيارية، الأولى خاضعة بصورة حتمية لفعل قانون موضوعي مستقل عن إرادة الإنسان وقدرته وان الثانية أي حركة الاختيارية مرتبطة بإرادة الإنسان وقدرته وهي لا تخضع لغير ما يتوفر للإنسان من دواعي أو صوارف هو الذي يحقق له حرية الاختيار. وهذه ضرورة أخلاقية.

وعلى هذا الأساس بحثت المعتزلة في طبيعة الشر والحكمة من وجوده، في هذا تتوافق روح المعتزلة مع رأي الرواقين في تحديد طبيعة الشر وحدود الجبر والحرية عند الإنسان لقد قسمت المعتزلة أفعال الإنسان إلى قسمين كما قسم ذلك الرواقين. أفعال اضطرارية كالتنفس، دقات القلب أي ما يتصل بالبدن وقالوا أنها مخلوقة، لا قدرة للعبد عليها فهي ما لا يستحق ثوابا أو عقابا عليها، وأفعال اختيارية: كالمشي والكتابة وهي مخلوقة بقدرة العبد وهي التي يحاسب الإنسان على إتيانها أو عدم إتيانها لأنها في نطاق حريته واختياره.[2]

وعليه تؤكد المعتزلة أن الوعي هو أساس الخير وأساس الحكم على الأفعال بالخيرية أو غير ذلك وفي هذا توافق رأي الرواقيون في أن الأفعال لا توصف على المستوى الأخلاقي بالحسن أو القبح أي هي متساوية القيمة كما قال الرواقيون، وإنما الإنسان هو الذي يحكم عليها بالخير أو الشر كما أن المعتزلة لا تنفي وجود الشر وإنما

[1]- حسين مروه- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية- دار الفاربي بيروت 1980 ط3 ج1 ص 774.
[2]- عبد الكبير الجواهري- محمد رونق- الفكر الاسلامي ص92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تراه حسنا أو لطفا. لهذا ميزوا بين نوعين من الشر الأول ميتافريقي وفيزيقي، فهو من الله تعالى. فالله تعالى هو الممرض، المسقم لمن أمرضه، حيث لا أحد يسقم نفسه. وهو المصيب للنبات والزرع من قحط وجذب" لكن لا يعد هذا من قبله شر أو فساد، فليس كل ما تكرهه النفس قبيحا إن القبيح ما كان ضررا خالص أو عبثا محضا وذلك كله من الله محال".[1]

فهذه الإشكالية قد خاض فيها الرواقيين وتساءلوا هل الشر من الله؟ ومن يأتي الشر؟

فاعتبروا الشر ذو طبيعتين. الأولى خاصة بالطبيعة. لقد آمن الرواقيون بعدم وجود الشرور في بناء العالم في حقيقة الأمر. وما يبدو أنه شر هو في الحقيقة أمر خير ومفيد في بناء العالم الكلي للعالم، وما يكون شرا من المنظور الفردي الجزئي هو في الحقيقة ضروريا للخير وللبناء الكلي، فالإله خير وكامل بشكل مطلق من التناقض الاعتقاد أن فعله مترتب عليه الشر، إنما نعتبره شرا هو دور في الواقع نلعبه في خطة أوسع وأكبر تكون خيرية، لن نفهم أن المعاناة الفردية تخدم غرضا خيرا إلا عندما نرى الصورة في جملتها.[2]

وعليه لم ينظر الرواقيون إلى الشر الكوني أنه شرا "مثل الكوارث، الزلازل" وإنما ذلك سوى وصفا بشريا لأحداث ضرورية لتحقيق الخير العام. يقول كرسبيوس "إن الله إنما أراد الخير طبعا ولكن للوصول إلى ذلك لم يكن هناك من مناص في اتخاذ وسائل ليست في نفسها خالية من الشر وإذن فالشر إنما يصاحب الخير بالضرورة"[3]. فوجود الشر في جزيئاته في الطبيعة شرط لخير الكل فكذلك المعتزلة تنزه الله تعالى من الشر

[1]- محمد أحمد عبد القادر. من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي- دار المعرفة الجامعية اسكندرية د.ط 2003 ص 286.
[2]- محمود مراد نفس المرجع السابق ص 134.
[3]- عثمان أمين نفس المرجع السابق ص 198.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(عن كل قبح) ومن ثم فأفعاله لا تكون إلا لحكمة وصوابا، قد ينزل الضر بالإنسان من الآلام والأسقام ويتعذر وصف ذلك بالخير وإن كان ذلك من الله حسنا، قد يكون في عدل القاضي ضرر ومن ذلك منه حسن وإن لم يكن خيرا"[1] أما النوع الثاني من الشر كما حددته المعتزلة فهو الشر الأخلاقي، فهو صادر عن طبيعة الإنسان واختياره، وهو نفس الرأي نجده عند الرواقيين فهم يبرؤون الإله من تبعته وينسبونه برمته من الإرادة البشرية وهذا ما عبر عنه كليناتس :إن هذا الشر الأخلاقي راجع إلى الفشل الإنساني في التصرف وفقا للعقل السديد اللوغوس الذي هو الخيرية الأخلاقية والناموس الطبيعي الذي يحدد ما ينبغي وما لا ينبغي فعله وفعل الخير هو ما يتفق معه، أما الإنسان الشرير فهو يخالف هذا الأمد العقلي".[2]

وحتى المعتزلة تجعل الشر الأخلاقي صادر عن الإنسان بوصفه كائن مكلف الذي يتميز بالقدرة على اتخاذ قراراته، وتحمل نتائج اختياراته إن كانت خيرا أو شرا. لهذا يقول شهرستاني عن رأي المعتزلة "إن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما فعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر أو ظلم". ويعرض كذلك شهرستاني رأي المعتزلة حول تنزيه الله من الشر "إن القبح إذا كان صفة ذاتية للقبيح، فهو المانع من الإضافة إليه فعلا، ففي تجويز وقوع القبيح من القبح أيضا فيجب أن يكون مانعا، ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم، إنما يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاحا لعباده".[3]

فالله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير وما يجب من حيث الحكمة ورعاية مصالح العباد، لقولهم "أن الله لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم".

---

[1]- محمد أحمد عبد القادر. نفس المرجع السابق ص 198.
[2]- محمود مراد. نفس المرجع السابق ص 135.
[3]- شهرستاني – محمد سيد كيلاني :الملل والنحل" دار الصعب بيروت (د.ط) 1986 ص 44-54.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبناءا على هذا نرى أن الرواقية تتوافق مع المعتزلة في نظرتها إلى الشر في صورتين إلهي وأخلاقي، فما هو إلهي لا يعد شرا بل لأمرا طبيعيا تقتضيه الطبيعة أو صلاحا. أما ما هو أخلاقي فهو تابع لإرادة الإنسان واختياره في مخالفة القوانين والقيم أو العقل الكلي.

وعلى هذا فالرواقية باختلاف وجهات نظر فلاسفتها في مسألتي الخير والشر أو القدر والحرية. كانت منبع تشبع بآرائها الفكر الإسلامي.

كما كان لأخلاق العقل الرواقية ، أثرا قويا على الفلاسفة المسلمين وهذا لأنها ترى ضرورة إخضاع العقل لقوانين العقل وكون الإنسان جزءا من الطبيعة، فيقتضي على العقل عدم مخالفتها وأن الإنسان الحكيم هو الذي يجعل إرادته مطابقة للإرادة الكلية التي لا تتنافى مع الطبيعة وموضوعاتها الخارجية، فيرى كل ما في الطبيعة يقع على بالعقل الكلي أو الإرادة الإلهية وبالقدر، لذا يواجه ميوله وإرادته لكي تنسجم مع هذه الإرادة الكلية.[1]

موقف ابن رشد من الاختيار :

نجد أثار هذه النظرية في فكر ابن رشد (1126-1198) ومحاولته التوفيق بين الجبر والاختيار إذ يرى أن للإنسان حرية الإرادة لكن حريته هذه محدودة بنظام القوانين. بمعنى أن إرادة الإنسان وإن كانت حرة إلا أنها مرتبطة بالقوانين والأسباب التي وضعها الله في الكون حيث يقول ابن رشد "وإذا كانت الأفعال منسوبة إلنا أيضا يتم فعلها بإرادتنا وموافقة الأفعال إلى من خارج لها، وهي المعبر عنها بقدر الله، ولما كانت الأسباب التي من

[1]- تيسير شيخ الأرض- مجلة التراث العربي- دمشق أكتوبر 1984 العدد 17 ص 79.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خارج تجري على نظام محدود وترتيب منضود، كانت إرادتنا وأفعالنا لا تتم ولا توجد بالجملة إلا بموافقة الأسباب التي من خارج.[1]

3- تقارب الرواقية بالتصوف

كما وصل تأثير الرواقية إلى الفكر الصوفي عند إخوان الصفا و إذ كان المرجح عن مؤرخي التصوف الإسلامي أن الأفلاطونية المحدثة كانت أكبر العوامل الدخيلة تأثيرا في التصوف الإشراقي النظري،المرجح عندنا أن الأخلاق الرواقية قد ساهمت بنصيب ملحوظ في تشكيل السلوك الصوفي المسلم.

فإذا كان الإسلام قد اباح للمؤمنين في حياتهم الدنيا طيبات الرزق ، ومتع الحياة البريئة فجمع بهذا بين الدنيا والآخرة فإن جمهرة الصوفية قد غلوا في العزوف عن متع الدنيا وأفرطوا في مجاهدة شهواتهم افراطا يتطلب تفسيره الرجوع إلى العوامل الدخيلة على الإسلام وفي مقدمتها الأخلاق الرواقية [2].

لقد وضع الصوفية السعادة في قيمة الحياة الروحية التي عاشوها ورؤوا أنها تتحقق لاتصال السالك بربه عن طريق حبه ، فالمجاهدة التي ترفع حجب الحس القائمة بين العبد وربه فقد انتهى هذا عامة إلى اسنحاب الصوفي من الحياة العامة، وانتهى بالسالك إلى النظر إلى الوجود كله من خلال ذاته والاكتفاء بالسعادة سلبية وباطنية تقوم في الفناء عن نفسه والبقاء لله وحده فشابه الصوفية بالرواقية بعض الوجوه في الوقوف عند السعادة السلبية غاية قصوى لحياة الإنسان وفي القول بمجاهدة النفس بقمع الشهوات ، و وأد

[1]- محمود قاسم- دراسات في الفلسفة الإسلامية- دار المعارف بمصر القاهرة (ط4) 1972 ص 175.
[2]- توفيق الطويل ا لفلسفة الأخلاقية ، نشأتها وتطورها دار النهضة العربية القاهرة، ط 2 ، 1967 ، ص 99.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرغبات ، وإماتة الذات التماسا للهدوء الباطني وراحة البال وطمأنينة النفس وكان الإنسحاب من الحياة العامة على نحو ما عرفناه من قبل [1].

وحقيقة أن الأخلاقية الصوفية تقتضي عند فلاسفتها مجاهدة الجانب الحيواني في طبائع البشر لأن قوامها ضبط الأهواء والرغبات وتنظيم الميول الفطرية والعواطف المتكسبة بهداية من العقل، ولكن الصوفية قد تجاوزا الضبط والتنظيم إلى الصراع الباطني بين الجانب الروحي والجانب الحاس في فطر البشر [2] .

و من خلال هذا نستنتج أنم الرواقية كغيرها من الفلسفات الإغريقية قد إستقطبت أنظار مفكري الإسلام، و كان لها أثرا عميقا على فكره، و إن لم يكن بمستوى تأثير فلسفة أرسطو و أفلاطون.

[1]– توفيق الطويل ، نفس المرجع السابق، ص 99.
[2]– توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص 164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الفلسفة الرواقية من الفلسفات اليونانية القديمة غير أنها تتميز عن الفلسفات القديمة الحديثة والمعاصرة باعتبارها ليست مذهبا فلسفيا فحسب، وإنما هي وقبل كل شيء أخلاق ودين، فالرواقيون، أخلاقيون، حاولوا أن يقدموا للإنسان الحائر في مجتمع شاعت فيه الفوضى والانحلال أساسا أخلاقيا للسلوك ومبدأ راسخا للحياة الفاضلة، لذا يعتبرها بعض الباحثين أنها لم تكن مذهبا مرسوما بقدر ما كانت عقيدة أخلاقية وقاعدة للحياة.

فالإنسان بحاجة قبل كل شيء إلى أن يعرف كيف يحيا حياة فاضلة، والحكمة هي التي تكفل له تلك المعرفة. والحكمة لا تخالف الطبيعة، وإنما في موافقة الطبيعة، وبهذا يتخلص مذهبها الأخلاقي في كيفية تحقيق السعادة أو الخير. فالمذهب الرواقي أخلاقي سلوكي في جوهره يتجه نحو تقويم السلوك، أكثر مما يتجه إلى البحث في أصول الأخلاق والمناقشة في نظرياتها، إذ يقوم على حث السلوك بالالتزام بعقيدة، أي أن السلوك تحكمه الفضائل الإنسانية وأن هذه الفضائل لا بد من أن تكون مسايرة للطبيعة وقوانينها. وأن الإنسان إذا انحرف عما تمليه عليه الطبيعة أمرا أو نهيا، نزل به العقاب، وأن الطبيعة يكملها عقل مدبر وضع نواميسها الكلية.

وإذن يكون التزام بما تمليه الطبيعة التزاما لما يقضي به العقل القدسي الذي لا يعدو وعقل الإنسان أن يكون انعكاسا منه.

وعليه كان من الطبيعي أن ينظر الرواقيون في نظام الطبيعة، وأن يتحسسوا ظاهرتها، وينظروا في حقائقها، فإنها قد أصبحت لديهم المرجع والمآل، والبدء، والنهاية ونبع العقل ومستمد الحكمة، فالإنسان محمول على أن ينطبع بها، ولكي ينطبع بها ينبغي له أن يكون أقرب شيء منها، وكلما كان أعلم بها وأعرف بأسرارها كان أقرب إلى الحكمة وأقدر على التسلط على نزواته وضبط انفعالاته، والسيطرة على مجريات حياته الجسدية، حتى يتسع المجال لنفسه فتزكو، وترتفع وتسمو.

ومن هذه الناحية كان النظر في الطبيعة والوقوف على حقائقها وأسرارها من الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها المذهب، وهذا الربط بين الطبيعة والأخلاق من القواعد

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإبتكارية في المذهب الرواقي إذ تقوم الأخلاق الرواقية على مبدأ أساسي هو العيش وفق الطبيعة" أي حسب ما تقضيه الطبيعة، وأن جميع الأشياء تنظمها قوانين كلية ضرورية شاملة، وأن الإنسان يستطيع أن يكتشف هذه القوانين، وأن يسير بمقتضاها.

ولكن إتباعه لهذه القوانين ليس عملا آليا يفرض عليه قسرا كحركة الآلة، إنه يشعر بسلوكه وبأفعاله، وعلى هذا فإن الأفعال الإنسانية الإرادية ولو أنها تسر وفق القانون العام إلا أنها تتميز عن الأفعال القسرية بأنها ذات أساس شعوري حي فالقاعدة الخلقية الأولى هي "أن يعيش الإنسان وفقا للطبيعة" وبما أن الطبيعية والعقل شيء واحد. فغاية الأخلاقية أن يجعل الإنسان العقل مسيطرا على سلوكه إذا أن الشهوات تنافي العقل فالحياة الخلقية تفرض محاربة الشهوات واستئصالها.

وللإنسان بالإجمال مهمة في الحياة إذا أداها نال الفضيلة والسعادة معا، ومهمته أن يسر في حياته وفاقا للعقل، ولنظام الطبيعة الخالد. وبعبارة أخرى أن يكون سلوكه متسقا في نفسه ملائما لطبيعته وكل ما يؤدي بنا إلى هذه الغاية هو الخير. كما أن كل ما يبعد بنا عنها شر، وما عدا ذلك من صحة، أو سقم، مجد، أو خمول، أو ألم، ثراء أو فقر، حياة أو موت، فكلها أشياء بالنسبة للحكيم على حد سواء، إذ لا علاقة لها بالخير ولا بالشر. إنما خير الإنسان هو الفضيلة وشره هو الرذيلة. حسبما قال سقراط فالفضيلة والعقل شيء واحد، فالفضيلة كالعقل بسيطة مطلقة فلا وسط بين الفضلة والرذيلة (إما أن تكون للمرء أو لا تكون.

ولكي نفهم الفلسفة الرواقية، ينبغي أن لا يغيب عن بالنا أن الرواقيين جاءوا إلى العالم اليوناني القديم، في زمن قل فيه نفوذ أفلاطون وأرسطو وركد فيه تيار نظريات المثل ونظريات الصورة، لذلك نرى أصحاب الرواق عارضوا المذاهب الأكاديمية والمشائية، مفضلين نظريات الأيونين رافضين أن يروا الحقيقة إلا فما كان جسم أو مادة إذ لا يقبلون إلا بالوجود العيني المشهود المحسوس.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونستطيع أن نقول مثل ذلك عن موقف الأبيقوريين، إذ يتفق الرواقيون مع ابيقور في اعتبارهم الإحساس أساس للمعرفة، وفي رفضهم أي مبدأ آخر غير المبادئ الجسمانية.

لكن أبيقور ينفي العقل من الطبيعة بينما يرى الرواقيون أن العقل ينساب من الطبيعة ويسطر عليها وبهذا القول يؤيدون قضية هامة من قضايا المثالية لذلك نجد الرواقية من خلال تطورها تفسح صدرها لعناصر مستعارة من المذاهب المثالية وفكر "بوزيدونيوس" الذي تختلط فيه الرواقية بالأفلاطونية، والأرسطوطالسية، وقد مهد يقينا لذلك المذهب التأليفي الذي ثم فيما بعد بفضل الفلاسفة الاسكندريين.

أعلن أهل الرواق عن مبادئ الأخلاق التي تتمثل بوجوب طاعة لحكم العقل والانصراف عن الهوى الحواس، ورأيهم عن الحياة صراع بين حرية الإنسان وبين طغيان الظروف الخارجية، وأن ذلك الصراع عنيف شاق عسير، ولكن لا بد أن يكون الظفر فيه للحرية والفضيلة. في حرية العقل لا في إتباع اللذات والشهوات.

وأشد ما أستمسك به أصحاب الرواق "أن الطبيعة حكمها العقل" وأن الإنسان ينبغي أن يعد نفسه عضوا في النظام الكلي ذلك هو الطابع الغالب على الأخلاقيات الرواقية وبه استطاع الرواقيون أن يوسعوا آفاق الحياة الأخلاقية اتساعا لم يكن معهودا من قبل.

لقد كانت الأورفية والفيتاغورية ترى النجاة أمر لا يظفر به إلا صفوة أهل العرفان، وكان سقراط يرى الفضيلة علما، أما أفلاطون فقد اختلطت الفضيلة عنده بعلم المثل الذي كان يمهد له بالعلم الرياضي وفلسفة أفلاطون جعلت المكان الأول لتأمل المثل التي تعلو على الطبيعة وجاء أرسطو فمال هو أيضا إلى جعل السعادة في حياة التأمل. فكان الخير السمى عنده من نصيب القليلين المختارين.

أما الرواقيون فقد استطاعوا أن يفتحوا باب الحياة الفاضلة على مصرعيه ليدخله جميع الناس بما أن الإنسان كائن عاقل وبمقتضى طبيعته يستطيع أن يحيا على وفاق مع الكون كله. وأن يحضى بالسعادة الكاملة. وهذا الكمال في متناول كل إنسان على شرط أن يقبل طواعيه عن طيب خاطر نصيبه الذي منحه إياه موزع الحظوظ الأكبر، فجميع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الناس، باعتبارهم مالكين العقل متساوون فلا فرق بين صغير او كبير، عبد او امير لانهم جميعا مواطنون في المدينة الكبرى ذات القوانين المقدسة التي لا يخرج عنها أحد.

وهذا الشعور العميق بما بين الناس جميعا من المساواة والإخاء، وبما يساهمون به من نصيب في الخير، قد شاع في الأخلاقيات الرواقية زمنا طويلا وحملها من ربوع العالم القديم، فأضاءت آخر عصره بأبهى ضياء.

إذ لم يقتصر نفوذ الرواقية على العالم القديم أيام شوخها الأولين زينون وكليانتس وكروسبوس بل جاوزه إلى العالم الروماني وكان ممن عمل على نشرها فيه شيشرون الخطيب والمحامي الروماني الذائع الصيت: اعتنق مبادئ الرواقية بفعل تأثر بطائفة من فلاسفة روما أشهرهم سنيكا وايبكتيتوس ومرقس أوريليوس الذين رفعوا لواء هذا المذهب وأيدوا سلطانه وكان للرواقية آثار لا تنكر في التشريع الروماني.

وانتشرت فلسفة الرواق إبان القرون الأولى للمسيحية، وتردد صداها في الشرق أيضا: فقد استقى أفلوطين "الفيلسوف الإسكندراني " الكثير من أرائه الفلكية والطبيعية.

ولما استقرت الديانة المسيحية وانتضمت عقائد ومذاهب جديدة اقتبست من الرواقية ما يلائم روح تعاليمها. من أنظار الرواقيين الأخلاقية تجسد ذلك في رسائل بولس خاصة في الدعوة إلى التسامح والمحبة والإخاء.

ولم يقف جريان التيار الرواقي عند حد المدارس الرومانية والمسيحية، بل تجاوزها إلى المدارس الإسلامية، وخلق في العالم الإسلامي آثار مختلفة. في يتعلق بالنظرات الطبيعية والأخلاقية والصوفية وخاصة في علم الكلام ومحاولتهم التوفيق بين حدود القدر والإختيار إذ وافقت بعض أرائهم الأشاعرة والمعتزلة أراء بعض فلاسفة الرواقيين كابكتيتوس وكريسبيوس. وبهذا كانت الرواقية منهلا عقليا تشبعت به الكثير من الفلسفات على مر الزمن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طبيعة	
طمأنينة	quiétisme
شدة	intensité
طاعة	obéissance
ظلم	injustice
ظني	doxique
فساد الأخلاق	corruption
الفضيلة	vertu
لا إكتراث	désintéressement
عناية إلهية	providence
غبطة	béatitude
فوضى	anarchie
إنفعال	émotion
قمع	répression
لامبالاة	ataraxie
لذة	plaisir
كتم	dissimuler
عفيف	chaste
عدم الإحساس	apathie
علا	transcender
غائي	finaliste
غائية	finalité
قدر	fatalité
قدرية	fatalisme

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العقل الصريح	**moral**
أخلاقي	**morale**
علم الأخلاق	**moralement**
أخلاقيا	**moralisme**
مذهب أخلاقي	**moralisateur**
مهذب، مصلح	**moraliser**
هذب، أصلح	**moraliste**
باحث في علم الأخلاق	**moralité**
أخلاقية	**amorale ,immorale**
لا أخلاقي	**immoralisme**
لا أخلاقية	**négativisme**
سلبية	**comportement**
سلوك	**le mal moral**
الشر الأخلاقي	**malheur**
الشقاء	**bien souverain**
خير الأعلى	**naturalisme**
الطبيعي (مذهب)	**naturisme**
الطبيعية	**inné**
الفطري	**tendance**
ميل، نزوع	**instinct**
غريزة	**nativisme**
فطرية	**laid**
قبيح	

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شهواني	**appétit**
الشهوة	**caractère**
طبع	**cohésion**
التماسك	**matière**
المادة	**critère**
المعيار	**logos**
عقل كلي	**rationaliste**
عقلاني	**rationalisme**
عقلانية	**rationaliser**
عقلي	**cosmos**
الكون	**justice**
عدالة	**bonheur**
سعادة	**heureux**
سعيد	**spirituel**
روحي	**ascétisme**
زهد	**agnostique**
لا أدري	**divination**
عرافة	**dogme**
عقيدة	

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ- المصادر والمراجع باللغة العربية

1- القرآن الكريم

2- أرسطو طاليس "علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، نقله أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1924 (د.ط) الجزء الأول.

3- أفلاطون، الجمهورية، المؤسسة الوطنية مطبعة وحدة الرغاية الجزائر 1990.

4- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا محمد سليم، دار الكتب المصرية القاهرة (د.ط) بدون سنة.

5- برترند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، زكي نجيب محمود، أحمد أمين، مطبعة التألف والترجمة والنشر القاهرة، ط 2، 1967.

6- شهرستاني، الملل والنحل، محمد سيد الكيلاني، دار صعب بيروت لبنان 1986 الجزء الأول.

7- أبو بكر ابراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، جامعة قان يونس،(د.ط)،بنغاري 1995.

8- ابراهيم بيومي مذكور، يوسف كرم. دروس في تاريخ الفلسفة. المطبعة الأميرية القاهرة، (د.ط)، 1944.

9-الجابري محمد عابد، العقل الأخلاقي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت،ط1، 2001.

10- إميل برهيه، الفلسفة الهلينستية والرومانية، جورج الطربشي. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط2 1988.

11- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة (د.ط) 1998.

12-أندريه كرسون، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ترجمة عبد الحليم محمود، أبو بكر ذكرى. دار الشعب (د.ط) 1979.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

13- توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية، نشأتها وتط
ط2،.1967

14- جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العو، عويدات. دار النشر والطباعة بيروت لبنان، ط1، .2005

15-حسين مروه، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية. دار الفاربي بيروت لبنان، ط3، .1980

16- دافيد سانتلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، محمد جلال شرف. دار النهضة العربية بيروت (د.ط) .1981

17- زكريا ابراهيم، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر. دار مصر للطباعة والنشر القاهرة ط3، ،.1980

18-عبد الرحمن بدوى، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية القاهرة،ط4،.1970

19- عبد الرحمن بدوى، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات الكويت، ط2،.1976

20- عبد الكريم الجواهري، محمد رونق، الفكر الإسلامي، دار العلم، دار البيضاء والمغرب الأقصى، ط2، 1968.

21- علي سعيد فرغلي، في الأخلاق الإسلامية والإنسانية، دار الكتاب الجامعي القاهرة ط1، ،.1985

22- عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، دار النهضة، القاهرة ، ط2، .1959

23- فايزة أنور شكري، القيم بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،(د.ط)، .2005

24- فرنسوا غريغوار، المذاهب الأخلاقية الكبرى، ترجمة قتيبة المعروفى، منشورات عويدات بيروت، ط3، .1984

25- محمد أحمد عبد القادر، من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي. دار المعرفة الجامعية اسكندرية، (د.ط)، .2003

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

26- محمد بيصار، المختصر في العقيدة والأخلاق.

27- محمد بيصار, العقيدة والاخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع , مكتبة انجلو القاهرة ط 2, 1976

28- محمد عبد الستار نصار، دراسات في فلسفة الأخلاق، دار القلم الكويت، ط1،1982.

29- محمد أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المهضة العربية بيروت، ط3، 1976.

30- محمود مراد، الحرية في الفلسفة اليونانية. دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر والتوزع القاهرة، (د.ط)، 1999.

31- محمود قاسم، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار المعارف بمصر، ط4، 1972.

32- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2004.

33- مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان. دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، (د.ط)، 1998.

34- مهران محمد شروان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، (د.ط)، 1998.

35-ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس بيروت لبنان، ط2،1982.

36- نظلة الحكيم، جمهورية أفلاطون، محمد مظاهر سعيد. دار المعارف مصر، ط3، 1968.

37- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم بيروت طبعة جديدة بدون سنة.

38- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسط، دار القلم بيروت،(د.ط)،1979.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

39- يحي الهويدي، حسن حنفي، عزمي طه، تط
والنشر القاهرة، (د.ط)، 1998.

ب- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

1-Arsitote- Ethique de necomaque-tran-j valquuin Flamorian Paris 1965.

2-Pierre Maximeschuhl- Les stoiciens Editions galimard Paris 1962.

3-Jean Brun. Les stoiciens. Dépôt legal 1èr édition 1957 France.

I- القواميس والموسوعات باللغة العربية

1- ابن منظور، لسان العرب. دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، (د.ط)، مج 3، مج.6

2- الجرجاني علي محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان بيروت، (د.ط)، 1975.

3- الخطابي محمد العربي، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي. دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ج1

4- كون ايغور، معجم علم الأخلاق، ترجمة توفيق سلوم. دار التقدم موسكو (د.ط) 1984.

5- عبد الرحمن بدوى، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،ط1، 1984 ج.2

6- عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة بتونس 1992.

7-فؤاد كامل، عبد الرشيد صادق، جلال العشري، إشراف زكي نجيب محمود. الموسوعة الفلسفية المختصرة. دار القلم بيروت لبنان، دون سنة.

9-لالاند. الموسوعة الفلسفية. ترجمة خليل أحمد منشورات، عويدات بيروت، ط1،1989 ج1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- القواميس والموسوعات باللغة الأجنبية

1-Armand Colin. Dictionnaire de la philosophie, France 2002.

2-Encyclopedia Universalis PUF15 1994.

3-Grand dictionnaire de la philosophie Veuf 2003.

المجلات

1- مجلة المشرق- مجلة عربية للبحث في الأدب والعلوم. المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان، جانفي 1945. العدد الأول.

2- مجلة، التراث العربي، دمشق أكتوبر 1984 العدد 17.

3- "المجلة" سجل الثقافة الرفيعة، القاهرة مارس 1964 العدد 51.